

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

ترجمة مقالة بعنوان

Paterfamilias, Materfamilias, and the Gendered Semantics of the Roman Household
Richard P. Saller

د. أكرم الجراح محمد العلواني / قسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم المرج
سعد عبد الله علي الشلطامي / قسم اللغة الإنجليزية (TESOL) / كلية الآداب والعلوم المرج



Paterfamilias, Materfamilias, and the Gendered Semantics of the Roman Household
Richard P. Saller

تقديم الترجمة :

صدرت هذه المقالة والتي بعنوان (materfamilias, paterfamilias) ودلالات التذكير والتأنيث على البيت الروماني) ضمن سلسلة من الدراسات، التي قام المؤلف ريتشارد سالر بتأليفها، والتي أشرفت جامعة شيكاغو على نشرها عام 1999 وتحتوي الدراسة على ستة عشر صفحة.

تأتي أهمية الدراسة -حسب وجهة نظري- من خلال توضيح وشرح بعض المفاهيم اللاتينية وفهمها ووظيفتها ذلك العصر، وليس كما نفهمها في وقتنا الحالي. لذلك حاول المؤلف كشف اللبس والغموض التي انتاب هذه المفاهيم اللاتينية، كمفهوم paterfamilias و materfamilias وكذلك مفهوم familia. هذه المفاهيم وغيرها قد تعرضت للتشويه، وتحريف المعنى الحقيقي لها، وخصوصاً من مؤرخي التاريخ الاجتماعي، كما عملت لها إسقاطات في التاريخ الحديث غيرت معناها الحقيقي. قدم المؤلف اقتباسات من النصوص القديمة لتوضيح بالضبط ما تعنيه هذه المصطلحات اللاتينية. حيث تكشف الدراسة (حسب قول المؤلف) أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الفهم الحديث لهذا المصطلح والاستخدام القديم (مفهوم العائلة familia مثلاً). ويضيف المؤلف أن هذه المفاهيم قد تطورت، وتغير المعنى والاستخدام الحقيقي لها مع مرور الوقت. تتأتى قدرة سالر تلك من خلال الفهم العميق والمتأني لهذه المفردات، ومراقبة التغير اللغوي والثقافي خلال مراحل التطور والتحول الاجتماعي الذي كانت تمر بها روما. كما قارن المؤلف مفهوم paterfamilias بمفهوم materfamilias، وقد جاءت المقارنة بين مفهومين مختلفي الجنس أولاً: لإزالة الغبار عما لصق بهما من فهم خاطئ، وثانياً: محاولة منه إيجاد فهم أدق لكل منهما. فقد أظهرت الخطابات (حسب رأيه) (القانونية وغير قانونية) أن المعنى الأكثر استخداماً لمفهوم paterfamilias هو "مالك الإقطاعية" بدون الإشارة للعلاقات العائلية. فالمصطلح ليس لديه ارتباط حتمي بالعائلة كما نحن نستخدم الكلمة اليوم. ومن جهة أخرى ترجع أهمية هذه الدراسة للمصادر والمراجع التي استخدمها المؤلف والتي تمثل عرض لأخر الأبحاث والكتب التي تعرضت لهذه المفاهيم اللاتينية.

وفي الختام يتبقى أن أشير إلى بعض الأمور المتعلقة بالترجمة؛ فمن حيث الأسلوب فقد حاولنا قدر الإمكان التقيد بأسلوب المؤلف في عملية نقل النص الأصلي إلى العربية، وسعياً منا لتوخي الدقة، وتسهيل عملية النقل للباحثين، فقد قمنا بوضع أرقام النسخة الإنجليزية الأصلية في بداية الصفحات المترجمة وهي على هذا الشكل [189]. وبشأن الكلمات أو الجمل اللاتينية الغير مترجمة فقد اعتمدنا طريقة لترجمتها إلى العربية بوضعها بين معقوفين {...} وذلك تمييزاً لها عن العلامات الأخرى التي وضعها المؤلف. إضافة لذلك فقد قمنا بشرح بعض النقاط وبعض المفاهيم ووضعها في الهامش. بهذه الترجمة أرجو الإفادة لكل الباحثين والمهتمين بهذا الشأن والله الموفق.

المترجم

الأربعاء 2020/06/03

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

Paterfamilias, Materfamilias

ودلالات التذكير والتأنيث على البيت الروماني

ريتشارد ب ساللر

[182] تأتي بعض المصطلحات اللاتينية مثقلة بمعاني بالية كمفهوم **paterfamilias**. عرف **paterfamilias** في الحوارات العامة والأكاديمية "كرب البيت"، استحضرت النظام الأبوي المميز من العائلة الرومانية، والمجتمع الروماني بشكل أوسع. المناقشات التي حول القيم العائلية في الحديث الشعبي المعاصر عملت إشارات مختزلة وغير واضحة لصورة **paterfamilias** من العائلة، أو رمز روماني لهذه الشخصية، كما لو أن كل واحد فهم المضمون من تلك الصورة { الغامضة}. أجريت دراسة استثنائية في الإنترنت على مفردات المناهج الجامعية، حيث أظهرت هذه الدراسة أن **paterfamilias** اعتبر كمصطلح أساسي "مفتاح" لفهم المجتمع الروماني. ومن منظور علمي، تضمنت موسوعة " **Real Encyclopadie der classischen Altertumswissenschaft**" على مدخل طويل لكلمة **paterfamilias** عبر عنها ساكرس **Sachers** بضرورة التبريل والطاعة لها، لأن **paterfamilias** جاء إلينا من الخلفية المميزة لعظمة روما القديمة.

من خلال المسح/ الاستبيان المكثف لكل استخدامات **paterfamilias** في النصوص الكلاسيكية، كشفت أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الفهم الحديث لهذا المصطلح (جنوره في القانون الروماني) والاستخدام القديم. بينت المقاطع التالية التي استنبطت من المسح/ الاستبيان أين استخدم المصطلح وأين لم يستخدم، وقدمت اقتباسات من النصوص القديمة وضحت ما يعنيه المصطلح. أنا بدأت بتوضيح الفهم الحديث العام لشخصية **paterfamilias** كالأب القاسي الذي سلطته حددت العائلة الرومانية. تحلل الفصول القادمة استخدام **paterfamilias** في النصوص القانونية، والنصوص الغير القانونية. أظهرت دراسة الكلمة كاملة أن المصطلح يبدو أساسي في النصوص القانونية، وبدرجة أقل في المصادر الأدبية. في كل من الخطابين (القانوني والغير قانوني) المعنى الأكثر استخداماً لمفهوم **paterfamilias** هو "مالك الإقطاعية" بدون الإشارة للعلاقات العائلية. الجزء الأخير من هذا البحث يحاول أن يعرض المنظور الجنساني { الذكوري أو الأنثوي} لمعنى **paterfamilias** ومقارنته بمفهوم **Materfamilias** المستخدم بكثرة في النثر اللاتيني الكلاسيكي.

[183] اقترح علماء اجتماع اللغة أن الاختلافات في استخدام الصيغ المتشابهة نحويًا لمفهوم الذكر والأنثى يمكن أن يظهر جوانب مهمة لتربية النوع / الجنس في الثقافة. أنا اعتقد أنه بواسطة طرح السؤال، لماذا كان يُستخدم **paterfamilias** أو **materfamilias** في سياقات محددة أكثر من الاستخدام الأسهل **pater** أو **mater**؟ نحن ربما نفهم دلالات محددة مما سبق، الذي بدوره يقدم بعض الرؤى في الصورة النمطية الجنسانية.

الفهم الحديث الإصطلاحي لمفهوم **paterfamilias** :

تكشف القواميس { المتخصصة} عن بعض التغير في تعريف **paterfamilias**. قدم القاموس اللاتيني اوكسفورد المعنى التالي لمسمى **paterfamilias**: بأنه "رأس العائلة، رب الأسرة". في الوقت الذي أعطى **Lewis** و

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

Short تعريفاً أكثر دقة لمفهوم **paterfamilias**. بأنه "مالك الإقطاعية، ورأس العائلة". وعند إدخال كلمة **pater** في القاموس اللاتيني **ThesaurusLinguaeLatinae** أكد القاموس على العنصر الأول الذي في تعريف **Lewis Short** والذي يعنى {لجلب بواسطة السيد الفلاح} **ferre de domino rustic**. لدرجة أن **paterfamilias** كان يستخدم بشكل نموذجي ليعني مالك الإقطاعية. فالمصطلح ليس لديه ارتباط حتمي بالعائلة كما نحن نستخدم الكلمة اليوم. رغم هذه الحقيقة اللغوية، إلى الآن لازال مؤرخو التاريخ الاجتماعي الروماني يستخدمون بشكل منظم كلمة **paterfamilias** كجهاز كشف وشرح وتفسير خصوصية العائلة الأبوية في روما. كتبت **F. Dupont** فصلاً عن العائلة في كتابها "الحياة اليومية في روما القديمة" الذي استهلته بالشكل النموذجي لمفهوم **paterfamilias** حيث تقول أن: "العائلة **familia** في معناها اللاتيني، شملت كل فرد من أفراد الأسرة، الخاضعين لسلطة **paterfamilias** من الأولاد، والعبيد، وأحياناً الزوجة (يتوقف على نوع الزواج والتعاقد)". في هذا العرض كما في العروض الأخرى مفهوم **paterfamilias** عبارة عن شخصية سلطوية سلطتها على أفراد حددت العائلة.

في كتابها العام "العائلة الرومانية" لاحظت **S. Dixon** بشكل مميز أن الوصف الاجتماعي للسلوك اليومي لل **paterfamilias** لا بد أنه كان مختلفاً أو متميزاً عن الصور النمطية، وأضافت بشكل صحيح أن الصور النمطية المتضمنة الأساطير يمكن أن يكون لها تأثير من ذاتها، بغض النظر عن خصائصها في الحياة الاعتيادية. فقد اشتملت الأسطورة الناشئة في المجتمع الروماني على "صورة صارمة من البساطة غير الحياة الفاضلة لروما القديمة، حيث **paterfamilias** المستبد حكم بسلطة تفوق الكل على حد سواء الأبناء والزوجة. وقالت **Dixon** أن صفة "المستبد" استولت على الصورة النمطية الحديثة في شخصية **paterfamilias**؛ وكذلك الصفات الشائعة الأخرى مثل "صارم ومتسلط وعدواني ومتصلب". ولكن هل هذه الصورة النمطية تبناها الرومان أنفسهم؟ الإجابة على هذا السؤال فقط عن طريق مسح للاستخدام اللغوي في مناطق مختلفة الحوار.

باختصار ولكن لا بد من الأخذ في الحسبان التحذير المنهجي. نحن يجب أن نتذكر أن استبيان استخدام الألفاظ يكون مقتصرًا على استخدام ذكوري. علماء اللغة الاجتماعي الإناث علمونا أن استعمال اللفظ المؤنث يمكن أن يختلف عن استعمال اللفظ المذكور. [184] بعض النصوص الكلاسيكية النادرة المعبرة عن صوت الأنثى - مثلاً في بعض النقوش الجنائزية - لا تستخدم عبارة **paterfamilias** ولا شيء يذكر في هذا الخصوص.

التعريف والاستخدام القانوني

تحليلي لمفهوم **paterfamilias** في **Digest** يبدأ من تعريف رسمي لأولبيانوس **Ulpian** ثم فحص كيف استخدم هذا المصطلح في عدة سياقات لبشير إلى مالك الإقطاعية النموذجية، ذكراً كان أم أنثى. لذلك أنا سوف أناقش، واتبع **J. Gardner** في أن هذا الاستعمال اللغوي الشائع في الخطاب القانوني لديه نتيجتان: باستخدام **paterfamilias**، امتلاك الملكية كانت محددة الجنس ظاهرياً كذكر، ومن المهم أن نتذكر (بعض المؤرخين ليست لديه) أن ملاك الملكية الإناث صُنّفن من ضمن مجموعة النقاشات القانونية الفغوية فيما يتعلق بمفهوم **paterfamilias**.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

أولاً: النقطة الرئيسة تتطلب مسحا للكلمة الكلاسيكية المستعملة، حيث وجد **paterfamilias** بكثافة في النصوص القانونية. وإعطاء معنى بسيط من النسبية، يظهر مفهوم **paterfamilias** في **Digest**، حوالي مرتين أكثر مما في كل نصوص النثر اللاتينية الكلاسيكية الغير قانونية مجتمعة. هناك سببان لهذه النسبة: الأول أن **paterfamilias** كان مفتاح المفهوم القانوني في القانون الروماني للأشخاص والملكية. والثاني إن **paterfamilias** (من المفاجئ) غير شائع في الأنواع الأخرى.

التعريف القانوني الأساسي لمفهوم **paterfamilias** يكون مواطناً ذكراً عبر عنها بالكلمة اللاتينية **sui iuris**⁽¹⁾ الذي لديه نفوذه الخاص بدون حتى أن يكون **paterfamilias**. كان **paterfamilias** في ذلك الوقت نظرياً مركزاً للتعريف القانوني لمفهوم العائلة **familia** كأولئك الذين: "تحت سلطة رجل واحد، وهذه العائلة **familia** مثلاً تتكون من أب العائلة، وأم العائلة وابن العائلة، وابنة العائلة، ومن ينحدر منها من الأحفاد والحفيدات وهلم جرا" **sub unius potestate, ut puta patrem familias, matrem familia, filium familias quique deinceps vivem eorum sequuntur, ut put nepotes et neptes et deinceps** كان العبيد والإقطاعية جزءاً من عائلة الأب **pater**. فسلطة الأب تقع تحتها عدة أبعاد للسلطة: السلطة الأولى هي سلطة **potestas** وهي سلطة تمارس على الأولاد (والزوجة إذا كان زوجها **in manus**⁽²⁾). أما سلطة **potestas** أو **dominium** فهي تمارس على العبيد ومن يقع تحت ملكيته من البشر، السلطة الثالثة وهي سلطة **dominium** ويمارسها الأب على أملاك العائلة. في الاستخدام القانوني تشكل سلطة **dominium** أقل السلطات الثلاث لأنها تعطي **paterfamilias** السلطة على ممتلكاته الخاصة. الأبوة لم تشكل جزءاً مهماً من **paterfamilias**. فكل من الولد البالغ بدون أب حي، والذكر البالغ الضعيف يمكن أن يعينوا كـ **paterfamilias** حتى لو لم يكونوا أبناء **patres**. كما أشار إلى ذلك أوليبيانوس.

[185] في العديد من فقرات الـ **Digest**، أستخدم **paterfamilias** مع كل أبعاد السلطة الثلاث التي ذكرناه آنفاً، إلا أن الأكثر استخداماً في **Digest** وجدت بعناوين متعلقة بالوصاية، وتلك العناوين مفهوم **paterfamilias** أشار بشكل مكرر فقط للوصي - المالك، وبدون أي إشارة أو تلميح ضروري للعلاقات العائلية. من المهم جداً أن ما طبق في النقاش القانوني على **paterfamilias** كمالك ووصي طبق كذلك على الملاك الإناث. والحق يقال أنه عند الإشارة للبعد الثاني لسلطة **paterfamilias** كمالك للعبيد، المصطلح يشير أيضاً للنساء ذات **sui iuris** من الطبقات الغنية في المجتمع اللاتي بدون شك لهن الحق القانوني وكذلك امتلكن العبيد.

⁽¹⁾ **sui iuris** تعني الشخص الذي لا يعتمد على أي شخص آخر، والذي اعتمد عليه الآخرون **alieni iuris**. هذه العبارة **sui iuris** في القانون المدني الروماني تشير إلى الأهلية القانونية للشخص لإدارة أموره القانونية بنفسه دون وسيط أو ممثل، وهي عكس العبارة التي تعني الشخص تحت سيطرة شخص آخر **alieno iuris ubiectus, in potestate alicuius esse**. مثل الطفل أو الشخص العاجز المتخلف عقلياً، والأولاد والعبيد والزوجة **in manu**، ولا يستطيع أي أحد منهم أن يرفع دعوى قضائية باسمه دون الحاجة إلى شخص آخر أو ممثل من المحكمة يعمل نيابة عنه. (المترجم)

⁽²⁾ **in manus** تعني دخول الزوجة تحت سلطة زوجها وتعد فرد من أفراد العائلة **familia** أي عائلة الزوج ويعد زوجها زوجاً قانونياً شرعياً. (المترجم)

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

الآن، ولوقت قريب كان فقهاء القانون في تلك الأوقات مدركين جدا للدلالات اللفظية الجسائية للكلمات الشائعة. العبارة {ولو أي شخص} **si quis** بالإضافة لكلمات {عبد} **servus** و{الوالدين} **parens**، و{راعي} **patronus** و{ابن} **filius** التي كانت تلفظ صراحة لتشمل كل من الذكر والأنثى في الخطابات القانونية. إلا أن **Digest** وتحت عنوان (50.16De Verborum significatione)، لا مكان يقترح أن **paterfamilias** عند قرأته يشمل الذكور والإناث ذوي **sui iuris**، وأن عددا من الفقرات التي كانت تستخدم **paterfamilias** لا بد أنها كانت تطبق على الرجال كما هو الحال بالنسبة للإناث. والصواب طبعا أن **paterfamilias** لا يمكن أن يتوسع عموما ليشمل نساء ذات **sui iuris** لأن البعد الأول للسلطة وهو **potestas** وهي السلطة التي يمارسها **paterfamilias** على أولاده المواطنين، حددت بدقة جنسه (أي أنه ذكر) في القانون، إلى حد أن الأمهات لا يمكن أن يكون لديهن الحق في ممارسة سلطة **potestas** على أولادهن.

التعبير المثالي لسلطة **paterfamilias** على أفراد العائلة بـ "**in potestate**" موجودة في الصيغة القانونية **adrogatio** التي تعني التبني، التبني لمواطن لديه **sui iuris** بواسطة مواطن آخر. هذا الإجراء القانوني كان يعتبر مهم جدا، ونادر جدا، لأنه كان يقتضي عرض هذا الإجراء على جمعية المواطنين. أي كان يُطلب بصيغة قديمة جدا ما إذا يرغب " أن يكون **L. Valerius** ابنا **filius** لتيتيوس **L. Titius** بالحق **ius** وبالقانون **Lex** كما لو أن فاليريوس ولد بواسطة **paterfamilias** و **materfamilias**، و لتيتيوس حق الحياة والموت **vitae necisque potestas** على فاليريوس كسلطة الأب **pater** على ابنه **filius** (Gell. NA5.19.9). في هذا تلخيص للتركيب القانوني، **paterfamilias** و **materfamilias** من **matrimonium iustum** ولدوا من ذرية مواطن شرعي بسلطة **potestas** التي يملكها الأب **pater**. كما ناقش توماس **Y. Thomas** بشكل مقنع قوة الحياة والموت التي تمثل حدود الطوق الخارجي بالكامل لسلطة **patria potestas** أكثر من كونها حقيقية اجتماعية. هذه الصيغة تدعم الصورة النمطية الحديثة التقليدية لـ **paterfamilias** الاستبدادية، لكن من المهم أن نتذكر أن المحتوى يكون في صيغة قانونية نادرة للغاية. في الواقع يجب ألا ينصب الاهتمام على توسيع الفهم الحديث لمصطلح **paterfamilias** الموجود في الخطابات القانونية والتي لم يطبقها فقهاء القانون الروماني. تشريع أغسطس بشأن الزنا على سبيل المثال أشار لأب **pater** الزانية وليس **paterfamilias**، بالنتيجة أن الأب البيولوجي {الحقيقي} يستطيع أن يمارس حق القتل **ius occidendi** تحت شروط محدودة جدا. لأن الجد الأبوي لا يحق له استخدام حق القتل مثل **paterfamilias** على الزانية.

[186] يوجد شكل جنساني آخر لدلالات **paterfamilias** أكثر دقة واحترافية بالخطاب القانوني، وأكثر إتقاناً وانتشاراً وبالتالي أكثر تأثيراً. **paterfamilias** في الخطاب القانوني والغير قانوني لديه معنى نموذجي وهي: صاحب البيت الموثوق، ومالك الإقطاعية. طور هذا المعنى في القانون الروماني ليصبح معيار واضح للمسئولية، بالرغم من أن التسلسل الزمني من ذلك التطور لا يزال موضع جدل.

في عالم حيث الفوارق الاجتماعية المعقدة (المواطنون - وغير المواطنين\ العبيد، **paterfamilias** \ **filiusfamilias**، البالغ **pubes** \ غير البالغ **impubes** \ الذكر\ الأنثى)، لديها تأثير مهم على حقوق الملكية،

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

والقدرة على عمل الصفقات، وكيف استطاع الرومان أن يعرفوا أنهم يتعاملون مع شخص لديه حقوق الملكية مثل **senatus consultum paterfamilias**؟ تعليقا على توصيات مجلس الشيوخ الماكيدي **macedonianum**⁽³⁾ الذي عطل القروض المقدمة للأبناء بسلطة **in potestate** والدهم. اقترح أولبيانوس " لو شخص لم يخدم بالحماقة الفارغة، أو الجهل بالقانون، وثق (المقترض) أنه **paterfamilias**، لأن ظهوره عموما بشكل علني على أنه **paterfamilias** بالتصرف وإجراء الصفقات التجارية، وتنفيذ التعهدات والالتزامات لذلك توصيات السناتو **senatus consultum** سوف لن تطبق" (Dig. 14.6.3 pr). بكلمات أخرى، كان هناك حضور عام، أو دور مرتبط ب **paterfamilias** بممارسته حقوق الملكية.

في تنوع النقاشات القانونية كان **paterfamilias** صاحب البيت النموذجي، ومالك الإقطاعية. قانون على الإساءة وهو قانون **Lex Cornelia de injuriis**، وهو قانون اهتم بالإهانات، وضرب شخص آخر، وإجباره على الدخول إلى **domus** آخر. لأن الرومان عاشوا في عدة أنواع من المآوي من المقابر المهجورة إلى القصور المتعددة. السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ما هي شروط **domus** آخر؟ يجيب أولبيانوس على ذلك: أنه كل مكان يقيم به **paterfamilias**. البيت إذاً هو المحدد فيما يخص **paterfamilias**، لذلك ليس من المفاجئ أن تجد أن النقاش في ميراث الأثاث **supellex**، والأثاث هو جهاز منزل **paterfamilias**. بتصنيف ما كان مستثنى من هذا التركيبة، يميز ألفنوس **Alfenus** الأثاث المصنوع المعد من أجل الاستخدام المعتاد من **paterfamilias** (**ad usum communem**) وبين الأدوات الحرفية في المنزل التي ليست معدة من أجل استخدام **paterfamilias**. بشكل مشابه **penus** "مخازن البيت الخاصة بالطعام والشراب" كانت مخصصة بالرجوع إلى **paterfamilias** كما لو كانت تحفظ لاستهلاك **paterfamilias**، وأولادهم، وعبيد المنزل. وصايا الثري لا بد وأنها كانت تتجنب التفاصيل المملة لكل ما يحتويه المنزل، وعوضا عن ذلك يتم تقديم إرث عام من المنزل المجهز **domus instructa** [187] إلا أن تلك العبارة الفضفاضة تركت حيز للمحامين ليتناقشوا عما تضمنت تلك العبارة. قال أولبيانوس: "إنها كانت تشمل كل شيء في المنزل من الأثاث والأمتعة التي كان يتزود بها **paterfamilias** (omne, quid in domo, paterfamilias) (quo instructor ibi esset, paterfamilias). مرة أخرى يظهر **paterfamilias** كمالك وكعنصر أساسي في المنزل الروماني **domus**.

لهذا أيضا النقاش القانوني عن ميراث متاع المنزل **fundus instructus**، كان يتشكل بالسلوك المعتاد، ونوايا **paterfamilias**. تضمنت التجهيزات والمعدات **instrumentum** على سبيل المثال ليس فقط عبيد الحقل، ولكن كذلك العبيد الذين يعيشون و يقيمون في بيت **paterfamilias** ويسهرون على راحته.

⁽³⁾ يقال أنه عاش في روما شخص يدعى ماكيدو Macedo، وهو لا يزال تحت سلطة أبيه patriapotestas اقترض مالا من شخص آخر، وكان يأمل أن يموت والده لكي يعيد المال، إلا أن الدائن ألح في طلب ماله بشدة، و ماكيدو لا يملك المال ليدفعه للرجل (كيف يستطيع، كونه alieni iuris) فما كان أمامه إلا أن يقتل والده، لذلك احضر أمام السناتو بحجة قتل والده، ويتحمل عقوبة ذلك، لذلك سميت هذه العقوبة macedonianum. (المترجم).

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

مرة أخرى تستعمل النصوص القانونية مفهوم **paterfamilias** غالبا لتشير وتعني مالك العبد المثالي، على سبيل المثال: قانون الرقبة **cesors** فيما يتعلق بضرائب ميناء صقلية يُعفى من الضرائب أولئك " العبيد الذين جلبهم شخص للبيت من أجل الاستخدام الشخصي ". عبارة **servi ... suo usu** عرفها فقهاء الروماني في القانون الروماني بالعبيد الذين يقومون بالاهتمام ورعاية **paterfamilias**.

هذه الاستخدامات القانونية لمفهوم **paterfamilias** ربما تبدو طبيعية إلى حد مقبول، إلا أن الواحد يتذكر أن الحالات التي ذكرت آنفا طبقت على النساء كما الرجال، لأن النساء الرومانيات لديهن حقوقا قانونية لتملك المنازل، والإقطاعية، ومتاع البيت **instrumenta** ومن بينها كان العبيد. وهذا اعتراف ضمني من فقهاء القانون، على سبيل المثال في عنوان على **instrumenta** حيث الوصيات ورثن متاع الإقطاعية **praedia instructa**. بينما القانونيون لم يقولوا ذلك صراحة (كما يفعلون مع مصطلحات أخرى محددة الجنس مثل **patronus**) إن مفهوم **paterfamilias** لا بد أنه توسع (ليشمل) نساء ذات **sui iuris**، يجب أن يقرر القارئ ما إذا أو لا حالة **paterfamilias** هذه تتضمن السيدات **dominae** أو المالكات. بالنسبة للخبير في القانون الروماني، هذا إجراء عقلي - هنا **paterfamilias** لا بد أن يكون ذكر لأن كل المواطنين لديهم **sui iuris** ربما يكون نوعا ثان. لكن بالنسبة للقراء الآخرين، وبعض المحامين هناك خطوة في اتخاذ هذه الملخصات القانونية وجعلها حقائق اجتماعية. كتب **Kirschenbaum** دراسة اجتماعية قانونية ممتعة عن كيف كان الأتباع يوظفون في حالات ومواقف معينة في العالم الروماني، والتي طورها القانون الحديث إلى مفهوم الوكالة. كالقانونيين الكلاسيكيين صاغ **Kirschenbaum** رسالته (الدكتوراه) فيما يتعلق " حاجات **paterfamilias** " العبيد والأتباع الآخرين كانوا يُستخدمون للدخول بعقود، وإجراء الصفقات التجارية، والحصول على الملكية والممتلكات من أجل **paterfamilias**. لم تكن دراسة **Kirschenbaum** موفقة، لأنها أسقطت من حساباتها عددا كبيرا من الملاك النساء في المجتمع الروماني. كما في النصوص الكلاسيكية، يقر **Kirschenbaum** بين الحين والآخر بحقيقة الملاك النساء (زوجة شيشرون تيرينتيا **Terentia** بالتحديد)، إلا أن القارئ غير مدرك لحقيقة القانون الاجتماعي الذي يُكثر في نقاش أرباب الأسر ووكلائهم، وهي أن أولئك الرؤساء يمكن أن يكونوا على قدم المساواة مع النساء. النتيجة لهذا الإهمال (الغير متعمد)، والحذف الكامل بالنسبة لمؤرخ التاريخ الاجتماعي ليس بالأمر السهل.

[188] في النقاش القانوني صورة **paterfamilias** كمالك لم تكن فقط نموذجية، ولكن كذلك أصبحت معيارية بشكل واضح. لأن الوثائق القانونية مثل الوصايا استخدمت بشكل مقنن وبشكل منظم، والتفاصيل ناقصة (كميراث الفضة **argentum**)، اضطر فقهاء القانون ليطوروا المعاني. إحدى وسائل التطوير كانت بالرجوع لما اعتاد **paterfamilias** فعله: " فعادة الممارسات اليومية بالنسبة إلى **paterfamilias** ينبغي أن تراقب، هذا قد يكون معيارا وصفيا محايدا عادة لما كان يقوم به **paterfamilias**، أو يمكن أن يؤخذ على الدلالة الإلزامية للمسؤولية التي يفترض أن **paterfamilias** كان يمثلها. الصفات في معظم الأحيان التي استخدمت لوصف **paterfamilias**: الحريص **diligens** والخير **bonus** والأقل استخداما صفة الماهر **prudens** والمؤهل **idoneus**. لاختيار بعضا من بين العديد من التفسيرات، كتب أولبيانوس أنه لا مكان للدفاع عن مربي/ معلم الذي فشل في القيام بما كلف به تجاه تلميذه **pupillus**، ما يجب أن

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

يفعله **paterfamilias idoneus** في إدارة إقطاعيته. أو لو أن شخصا ما استعار أو أفترض شيئا من أجل استعماله، هو مسئول عن التعامل معه وإرجاعه مثل **diligentissimus paterfamilias**، أو لو أن العبد كُسرت رجله قبل أن يوصل الطلب للشاري، البائع يكون مسئولا لو أمر العبد أن يعمل شيئا خطيرا، لم يطلبه **prudens et diligens paterfamilias**.

على الرغم من صعوبة إثبات ذلك، إلا أن الاحتمال الأكبر أن صورة **bonus paterfamilias** كانت محددة الجنس في أذهان الرومان. فعند كتابة الوصي مثل **paterfamilias** فقهاء القانون ربما قد أضافوا أو ألقوا ضمير "هو أو هي" إلا أنه من الصعب تصديق أن العبارة **diligens paterfamilias** لم تستدع أي شيء آخر سوى صورة الذكر. بكل تأكيد المعلم الذي تبنى معيار الاجتهاد **diligentia** في **paterfamilias** يجب أن يكون ذكر في القانون الكلاسيكي.

اللغة المحددة للجنس ذات المسؤولية المعيارية لديها تأثير على نقاشات الصورة النمطية للجنس (ذكر أم أنثى) ذات علاقة بالسلوك الاقتصادي وإدارة المنزل الروماني. تقول سوزان ديكسون **Suzanne Dixon** ربما تكون على حق أن فكرة الضعف الأنثوي تجسدت في عبارة **infirmitas sexus** وهي دلالة إغريقية، وتطور متأخر نسبياً في نمطيات الجنسانية الرومانية، ولكن الذي يجب أن يقال أيضا أن الصورة النمطية الإيجابية لإدارة الملكية كان ذكر الجنس في أدب العصر الجمهوري من خلال عبارات أو مفاهيم **bonus paterfamilias** أو **diligens paterfamilias**.

لتلخيص نتائج تحليل الاستخدام القانوني، كان **paterfamilias** مصطلحاً استخدم بكثرة في الخطاب القانوني بمعنى "رب أو عاهل البيت الروماني" دعم المفهوم لأنه نظم أكثر القانون الروماني بشأن حقوق الملكية. كالشخصية التي مارست سلطة **potestas** على أولاده، تدل على أن **paterfamilias** كان بكل تأكيد ذكر. ولكن معناه الظاهر، كان مفهوم **paterfamilias** يستخدم بواسطة فقهاء القانون الروماني ليشير ليس أكثر من مالك الملكية ذو **iuris** ويشمل ذلك المالكات من النساء.

[189] ولا زال في سياقات أخرى تضع **paterfamilias** معيارا للمسؤولية في إدارة الملكية مرجحة في بعض الحالات ومؤكدة في أخريات أن مفهوم **paterfamilias** قصد به الذكر. بالمقارنة للكلمة البديلة المالك أو مالك **dominus** العبد، الذي يتم توسيعه بشكل تلقائي ليشمل مفهوم السيدة **domina** في النقاشات القانونية. توسع مفهوم **paterfamilias** كان أقل وضوحا بشكل كبير، ويتطلب معرفة بقانون الأشخاص والملكية لجعله أكثر ملائمة.

بالنسبة لمؤرخي التاريخ الاجتماعي، من ناحية التوسع في حقوق الملكية بشكل نموذجي وارتباط مفهوم **paterfamilias** بالنساء هو مؤشر على التمكين النسبي للنساء المالكات المواطنات. وعلى الجانب الآخر هناك مخاطر جادة من أننا سنفقد بعضا من هذا التمكين بسبب جنس **paterfamilias**، المترجم عموما كعاهل الأسرة الذكر، الذي حجب تأنيته.

الاستخدام الغير قانوني لمفهوم *paterfamilias*

يكشف استبيان شامل للنصوص الأدبية الكلاسيكية الجوانب المختلفة لمفهوم *paterfamilias* "كعاهل لأسرة" ومرة أخرى هنا امتلاك العقار كان أساسياً؛ أما الأبوة فكان معنى ثانوي لذلك المصطلح، ولا يظهر في أغلب النقاشات الرومانية في العلاقات العائلية، حتى في تلك الخاصة بالقسوة الأبوية (الطرد والنفي وحتى القتل).

عندما استخدم المؤلف الروماني كلمة *paterfamilias* خارج النقاش القانوني، ما هي الهوية الاجتماعية التي استحضرت وبأي دلالات؟ فعندما سئل كاتوا الأكبر من هو *paterfamilias* أجاب أنه الرجل الذي يعنى جيداً ويبدى جيداً. كذلك ركز شيشرو على إدارة العقار بكتابة: أن *bonus paterfamilias* كان رجلاً خبيراً بالزراعة والبناء وحفظ الحسابات. بطريقة مشابهة كتب بلينيوس الأصغر لبومبيوس فالكو **Pompeius Falco** أنه كان يؤدي دور *paterfamilias* (patremfamiliae ago, Ep. 9.15) أي كان يعني أنه كان يتجول في بلده ويعتني بملكيته. في هذه النصوص الثلاثة، يفترض أن يكون *paterfamilias* مالك الإقطاعية، وليس له علاقة بممارسة السلطة على أفراد أسرته في مفهومنا.

في الواقع، على النقيض من الاستخدام الشعبي اليوم، لم يستخدم الرومان *paterfamilias* على الإطلاق في النصوص القليلة التي كرس للسلوك الأسري. ولا يوجد في رسائل شيشرون أو بلينيوس إشارات للعلاقات الأسرية. كما لم يظهر مفهوم *paterfamilias* في النقوش الجنائزية في روما المجمع في (CIL 6)، حيث تنتشر المصطلحات التي تعبر عن الصفات والهويات العائلية. خصص كل من تاكتيوس في عمله **Dialogus** و كوينتيليان **Quintilian** في عمله **Institutes** بعض الفقرات التي تعكس الأبوة بمعناها المعاصر بدون ذكر *paterfamilias*. احتوت هذه النقاشات مفردات على الأبوين **parens** والأم **mater** والأب **pater**.

تقدم مجموعة **exempla** لفاليريوس ماكسيموس **Valerius Maximus** عدد من العناوين حول الأخلاق العائلية في (3.5, 5.4, 5.7, 5.8, 5.9 and 6.7)، وهنا أيضاً اللغة تكون من **parens, pater, mater**. لم يظهر مفهوم *paterfamilias* حتى في عنوان **De severitate partum** الموجود في **liberos**.

[190] يجب وضع خط تحت القسوة الأبوية الموجودة في **exemplum** التي اخبر عنها فاليريوس، من أن مؤسس الجمهورية لوكيوس بروتوس **Lucius Brutus** تنحى عن دور **pater** حتى يستطيع تولي دور القنصل (Livy 2.5.5). إذاً الكتاب الرومان لم يستثمروا أي دلالة مفترضة للقسوة أو السلطة التي في مصطلح *paterfamilias* في هذه القصص، وفي الحقيقة اقترح فاليريوس (صاحب مجموعة **exempla**) أن القسوة لم تكن دلالة لطبيعة الأب **pater**، وحتى في الأزمنة الأسطورية. حتى بروتوس عندما أراد تنفيذ الإعدام في ابنه الخائن لا بد أن ذلك استلزم أن يخرج عن دوره الأبوي.

يوضح نيبوس **Nepos** في كتابه "حياة اتيكوس" وبشكل جميل مناطق الحوار التي لم يستخدم فيها *paterfamilias* بشكل نموذجي. النقاشات حول خلفية عائلة اتيكوس وعلاقته بوالده لم تتضمن مصطلح *paterfamilias*. هذه الكلمة خصصت فقط من أجل وصف مسئولية اتيكوس عن إدارة الإقطاعية. وفي وصف اتيكوس

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

بأنه **bonus paterfamilias** ليس أقل من مواطن صالح، كان يقصد نيبوس من ذلك أن أتيكوس لم يكن لديه تمييز في البناء أو البيع، ولكنه كان قادراً أن يتاجر بحرص شديد، ليتمكن من العيش بحياة طيبة في بيته **domus** بأسرة **familia** من العبيد التي كانت مثالية في خدماتها **utilitas** وشكلها **forma**(13.1). كما في **Digest** لدى **bonus paterfamilias** القليل ليفعله مع "الأبوة الحيرة"، كما نعتقد حولها، لأنه من الواضح أن الإشارة الأولى لأهلية أتيكوس كونه **paterfamilia** جاءت في الرواية قبل أن يتزوج أتيكوس (4.3). بالنسبة لنيبوس كان مصطلح **bonus paterfamilias** يشير إلى دور مالك الإقطاعية، ولم يشير الحوار إلى العلاقات الأسرية.

إلى حد بعيد المعنى الشائع جدا لمفهوم **paterfamilias** هو مالك الإقطاعية في كل الكتب الكلاسيكية المتاحة والنصوص الغير القانونية بدون الإشارة للعلاقات العائلية. في عمله عن إدارة الملكية استخدم كولوميللا **Columella** (كاتب روماني عاش في القرن الأول الميلادي اشتهر بكتابه عن الزراعة) العبارة الأكثر تكرارا عند المؤلفين الكلاسيكيين الآخرين، مثل كاتوا الذي كان دائم الارتباط مع مواضيع حول كيفية الفلاحة بشكل صحيح. كتابه "عن الزراعة" **De rerustica** المليء بالنصائح على كيف يستطيع مثلاً **paterfamilias** الفطن أن يحقق الربح، من تقليم الأشجار مثلاً (5.7.4) وتصنع زوجته **vilica** الملابس لنفسها وللعبيد الآخرين (12.3.6) وهلم جرا. كان كولوميللا يتبع في تقاليد كاتوا في تقديم النصيحة لل**paterfamilias** على إدارته لإقطاعيته، بمعنى كيف يكون **diligens paterfamilias**.

paterfamilias كمالك للإقطاعية من الممكن، في سياقات مختلفة، أن يحمل معاني سلبية أو إيجابية. على الجانب الإيجابي حتى بدون صفة **diligens** المصطلح يحمل حس المسؤولية الكبيرة ويعني "الرجل المحترم" أو "رجل ذو معدن" على المستويين المالي والأخلاقي (Cic. Verr. 2.3.183, 2.4.58; Flac.71). في بدايات الجمهورية الأولى النقية البطل النقباني كينكيناتوس **Cincinnatus** يقال أنه كان يتنعم (**dignitas patris familiae**) بعفة من مزرعته سبع فدادين رومانية (**iugera**) المتواضعة (Val. Max. 4.4.7). عندما احتاج بومبيوس في عام 49 قبل الميلاد رجلاً يتحملون المسؤولية أخذ الوصاية على مقاتلين يوليوس قيصر، ووزعهم بشكل زوجي على **patres familiarum** من أجل حمايتهم (Cic. Att.7.14). بالنسبة لمعنى ملاك الأراضي المحترمين، **patresfamilias** استخدم للأجانب والمواطنين، على الرغم من أنه في القانون الصارم مزايا **paterfamilias** كانت محفوظة للمواطنين فقط.

[191] المسؤولية الأخلاقية الإيجابية لحياة الريف النزيهة يمكن أن تنزلق إلى دلالات سلبية تفتقر لبريق الثقافة المدنية. أبدى بلينيوس دهشته عند زيارته لترنتيوس جونيور **Terentius Junior** على الملكية الأخيرة؛ عرفه بلينيوس بأنه **bonum patrem familiae** وكذلك **diligentem agricolam**، ولكن لم يكن يتوقع أن الرجل يتمتع بذوق أدبي. ميزة جاهل/ رب الأسرة الفلاح **pater familias rusticus**، كمستهلك للنبيذ بشكل مقنن، يمكن أن يمثل سلبيا فقدان التحضر (Seneca. Ep. 122.6).

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

تتقاطع في المجتمع الروماني في عدة نقاط امتلاك الملكية مع العلاقات العائلية، تحديدا في نقل الورثة بواسطة الوصية. حيث استخدم مصطلح **paterfamilias** في النصوص الغير قانونية في سياق الزوجة أو الأبناء، غالبا ما يكون في النقاشات الخاصة بالوصاية التي تجمع بعدين بُعد امتلاك الملكية مع الالتزامات العائلية. يصف شيشرون في **De inventione** عدة مرات الوصي في العائلة بأنه **paterfamilias** (2.62). المسؤولية الأخلاقية لشخصية **paterfamilias** هي إدارة الميراث من أجل منفعة الأجيال القادمة، وقد عبر عنها بشكل بليغ بواسطة سينيكا بقوله: " دعنا نلعب دور **bonus patrem familiae**؛ دعنا نتج أكثر مما نتلقى؛ دع ذلك الميراث العظيم يمر مني للأحفاد" (Ep. 64.7). فلو قلنا أن **bonus paterfamilias** يطور ذلك الميراث، فإن مسمى **malus paterfamilias** يدل على تضييع ذلك الميراث، من خلال تفويضه بإدارة ملكية شخص غير قادر على إدارة شؤونه الخاصة (Sen. Ben. 4.27.5). من النادر جداً أن يعني استخدام مفهوم **paterfamilias** بُعد سلطة الأب على أفراد أسرته أكثر من سيطرته على الملكية. ربما المثال الأوضح يمكن أن يوجد في قصة فايدروس **Phaedrus** من أن **paterfamilias** قاده الشك في زوجته بارتكابها الزنا، فقتل ابنه (ابن زوجته) بشكل ظالم، ثم قتل نفسه (Fabulae Aesopeae 3.10.48). بقدر ما كنت قادرا على اكتشاف، مثلا من نصوص غير قانونية استخدم فيها مفهوم **paterfamilias** السلطة القضائية القاسية التي يملكها الأب الروماني على أفراد أسرته. هناك أيضا فائدة أخرى وهي، من ضمن واجبات **paterfamilias** التي كلف بها كعاهل/ رب للعائلة بكل ملحقاتها مسئولية توفير الحماية للزوجة والأبناء (Cic. Cat.4.12; Petron. Sat.85).

وبما أن **paterfamilias** يملك عملية الانضباط في البيت يظهر غالبا مرتبطا مع عقاب العبيد، لأن مفهوم **paterfamilias** كان وبشكل متكرر بديلا لكلمة **dominus** التي كانت تطلق عليه بصفته سيذا (للعبيد). ما الجدوى من استخدام مفهوم **paterfamilias** بدلا من **dominus**؟ بدلا من تصور الدلالات السلبية الحديثة (أي في الفهم الحديث للمفهوم) لمفهوم **paterfamilias** كان يجب علينا ملاحظة الفهم الإيجابي القديم لهذا المصطلح. لأن العائلة **familia** في العصر الكلاسيكي لديها معنى أساسي يعني مجموع العبيد (ليست الزوجة والأبناء)، دلالات **paterfamilias** كانت طورت بالنسبة لعلاقة السيد بعبيده. [192] يدعي سينيكا أن الأسلاف كانوا يُسمون "سادة العبيد" **paterfamilias (domini)** كوسيلة للتخفيف من إهانة العبودية (Ep. 47.14). في رسالة مدح لميزة الرفق **indulgentia** تجاه العبيد والموالي، يستشهد بلينيوس بسلطة العبارة الهوميرية "النبل كالأب" (Od. 2.47) والمركب اللاتيني **paterfamilias**. بالنسبة لبلينيوس كلمة **pater** من **paterfamilias** التي دلت على الرفق واللفظ تجاه العبيد أكثر من القسوة تجاه الأولاد. بعد قرنين لكانتنيوس أعاد شرح مفهوم **paterfamilias** كشخصية التي جمعت بين لطف ورفق الأب **pater** وقسوة سيد العبد (Div. Inst. 4.3.17). بعد ذلك ظهر ازيدوروس **Isidorus** الذي اقترح أن **paterfamilias** كان يسمى بهذا المسمى لأنه كان يعامل العبيد في عائلته بحب الأب (patria dilectio,) (Etym. 9.5.7). في كل هذه العبارات التي تعكس (جنس الذكر) بوضوح، مثل صفة مستبد وظالم، صفات لم تقترن ب **paterfamilias**؛ ولكن كانت شخصية **paterfamilias** عكس هذه الصفات.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

المعنى الأكثر شيوعاً والأكثر ظهوراً لمفهوم **paterfamilias** كمالك الإقطاعية المنتشر في النقاشات الأخلاقية الوطنية للرومان الذي كان في الماضي يناقض الانحطاط الذي حدث في أواخر العهد الجمهوري. أدى انتقاد الذوق لترف الإغريق في الفيلات من قبل معاصريهم، إلى زعم فارو أن **paterfamilias** تخلى عن حرث الأرض من أجل المتعة الحضرية- شكوى تكررت من كولوميللا (15 pr. I; Columella, Rust. I.pr. 2 pr.3; Varro, Rust. 2 pr.3). على نحو مثالي، الماضي العفيف قبل أمراض المدنية، أبعاد السلطة الأبوية الثلاثة على العائلة، العبيد والملكية تقدمت معا على الإقطاعية الريفية. شخصية **paterfamilias** في الحوار حول النظام الاجتماعي المتخيل لروما القديمة تكون أكثر شيوعاً في العلم الحديث مما في النصوص اللاتينية. في مدخل الموسوعة ل **E. Sachers** على مسمى **paterfamilias** بلغ حوالي ستة وثلاثين عموداً، خصصت تقريباً كلها لنظرية التطور المبكر للمجتمع الروماني بحيث أن سلطة **paterfamilias** كانت هي المفتاح للنظام الاجتماعي. في رؤيتي المشككة (النقدية) غياب كامل لدليل معاصر جعل مثل هذه النظريات الاجتماعية أكثر تأملية، ومن السخرية أن القطع المتبقية من الألواح الإثنى عشر، وهي الوثيقة الاجتماعية القانونية الموثوقة من العهد الجمهوري، لم يدرج بها مصطلح **paterfamilias**.

لتلخيص الدليل النصي الغير قانوني، استحضرت اليوم الصورة المشددة (الصارمة)- رب البيت الروماني الذكر- لصورة **paterfamilias**، أما مالك الإقطاعية فقد أحضرت إلى الذهن من الرومان الكلاسيكيين. ولمدح الرومان بأنه **bonus paterfamilias** فقد كان يعني أنه ينسب له بالإدارة المسؤولة لملكيته. ولا يعني مسمى **bonus paterfamilias** للقارئ الروماني ب"الأب الخير"، فهم لا يستخدمون مسمى **paterfamilias** في حواراتهم "المناسبة" في الحياة العائلية. [193] نقاشي هذا لا يعني هنا أن العائلة الرومانية لم تكن أبوية. إنه من المؤكد أن علاقات الزوج بزوجه والوالد بولده. كانت غير متكافئة حسب اعتقاد بعض المؤلفين (الذكور). الأكثر، جدلي يكون، عملية استحضار بسيط **paterfamilias** كوصف محتزل لقيم العائلة الرومانية أو السلوك الاجتماعي الذي يمكن أن يكون مظللاً. إذا نحن نعتقد أن هذا العبارة اللاتينية في مفهومها الحديث العادي تعطي رؤية أساسية مباشرة في علاقات العائلة الرومانية. الانفصال بين المفاهيم القديمة والحديثة لا بد أن يبينها لإمكانية القراءات الخاطئة الأساسية للدليل في خدمة الصورة النمطية الحديثة.

الاستخدام الغير قانوني لمفهوم **Materfamilias**

التركيبات المتوازنة لمفهوم **paterfamilias** و **materfamilias** ربما يقود الشخص لتوقع معاني واستخدامات متماثلة. دراسة الكلمة الأخيرة، على أية حال لم تثمر عن تعريف دقيق مقارن، أو استخدام خاص في الخطاب القانوني. بناء على ذلك النصوص القانونية والنصوص الأخرى تؤخذ معا فيما يتبعها لتوضيح الضغط الكبير على احترام الجنس المستحضر بشكل نموذجي من **materfamilias**.

القواميس الحديثة تكون متقاربة نسبياً في تعريف **materfamilias** كربة / سيدة البيت الروماني، وكالمرأة المتزوجة المحترمة ومثل **matron**، ولكن المؤلفين القدامى تجادلوا حول التعريف، وماذا يميز **materfamilias** عن **uxor** وعن **matrona**. التنوع في التعريفات القديمة ربما يُفسر بشكل جزئيفرضية أن التطابق النحوي بين **materfamilias** و **paterfamilias** يكون في توتر مع عدم التطابق الاجتماعي القانوني بين هذين المصطلحين.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

أنا أعلم أنه لا يوجد نزاعات قديمة مقارنة حول معنى **paterfamilias**، ربما لأن **paterfamilias** كان نقطة مركزية تصورية حول القانون الروماني للأشخاص نُظِم بصرامة منطقية لا مثيل لها. ليس لدى **materfamilias** نفس الوظيفة كمفهوم قانوني، التحيز الجنساني من فقهاء القانون الروماني بتفضيل الذكور لا يتطلب تكوين مقارنة فيما يتعلق بالإناث. حاول المؤلفون الرومان وضع تعريف لمفهوم **materfamilias** بمقارنتها بكلمة **uxor** أو **matrona** بناء على الخلفية القانونية، الثقافية، الاجتماعية. صدى شيشرون بواسطة اولوس جيلوس **AulusGellius**، طالب أن **matresfamilias** كانت مجموعة جزئية من كل **uxores** التي كانت في **manus** مع أزواجهن (Top. 14.3; NA. 18.6.5). وبغض النظر عن هذا الاستخدام العام العكسي يكون من الصعب معرفته، إلا أن مؤلفي أواخر العهد الجمهوري استخدموا مفهوم **materfamilias** للزوجات بدون تقييده أو حصره بزواج **manus** أو حتى زواج **matrimonium iustus** للمواطنين. قيصر مؤلف (Bellum Hispanieuse) و **Varro** وصف نساء غاليات وإسبانيات وليبريات بأنهن **Materfamilias** (B Gall. B Hisp.7.26.3; B Hisp. 19.3; Rust.) (2.10.8).

التعريف القانوني الدقيق للـ **paterfamilias** كأقدم ذكر حي بخط مباشر للنسب سمح فقط لشخص واحد في العائلة **familia**. واحداً من التعريفات القانونية التي سعت لتحديد **materfamilias** كزوجة **paterfamilias** حتى تتجنب الخلط المفهومي من تناول أكثر من **materfamilias** في العائلة **familia**. [194] هذا التعريف استثنى كل من زوجة **filiafamilias** والأرملة **viduae** التي تعيش مع ابنها الذي أصبح **paterfamilias** (بغض النظر عن عمره) عقب موت أبيه، إلا أن الفقيهين الكلاسيكيين العظيمين اوليانوس وبابينيان **Papinian** و **Ulpian**، اعتقدوا أن هذا المعنى الدقيق لربة البيت الروماني و **materfamilias** لا ينضوي تحت هذا المعنى، ويشمل بشكل واضح الأرملة **viduae** (Dig. 48.5.11 pr; 50 16.46.1).

بالنسبة لمحاولته تمييز **materfamilias** عن **matrona**، الأول وهو أيلوس ميليسوس **AeliusMelissus** استحق سخيرية اولوس جيلوس **AulusGellius** (N A 18.6.5)، فقد اقترح ميليسوس أن **matrona** لديها ولدا واحدا بالمقارنة مع **materfamilias** التي لديها أكثر من ولد. وعلى الرغم من أن ميليسوس كان يحاول أن يهني التمايز، بفهمه لهذا المصطلح أن **Materfamilias** ينبغي أن يكون لديها شيء لتفعله مع الأمومة التي قد تكون مشتركة من قبل الأخريات (Paul, Dig. 5.4.3).

في سياقات مختلفة في الخطاب القانوني اوليانوس سلط الضوء على نوعين مختلفين لتعريف **materfamilias**. فيما يتعلق بحقوق الملكية، عرف اوليانوس **materfamilias** بمقارنة جزئية مع **paterfamilias**. بمعنى، أن **materfamilias** كانت امرأة متحررة من **potestas** أبيها مع قدرتها لامتلاك الملكية (Dig. 1.6.4). المقصود من هذا المعنى يؤكد الاختلاف عن **filiafamilias** ولم يكن قائما على الحالة الزوجية. هذا المعنى كان مقيدا بشكل حصري للخطاب القانوني، وكان مدفوعا بالاحتياج للحصول على كلمة للإناث موازية / مشابهة لمفهوم **paterfamilias** المخصص للذكور بتخصيص حقوق الملكية المستقلة "الخاصة".

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

بهذا التعريف الرسمي، إذا أوليانوس كتب أن **materfamilias** كانت امرأة تعيش باحترام وشرف: وبالنسبة لشخصية **materfamilias** فهي تتميز وتستقل عن النساء الأخريات؛ وبناء على ذلك لم يجعلها هذا المفهوم متزوجة أو أرملة، حرة أو محررة؛ ولا الزواج ولا المولد ولكن الذي جعلها **materfamilias** هي الشخصية الخيرة: *quae non inhoneste vixit. Matrem enim familias a ceteris feminis mores discernunt atque separant; proinde nihil intererit, nupta sit an vidua, ingenus sit an libertina; nam neque nuptiae neque natales faciunt matremfamilias, sedboni, mores, (Dig. 50.16.46.1.)*. طبقا لأوليانوس، إذا جوهر **materfamilias** لم يكن موجودا في حالة الزواج أو بولادة الولد أو المستوى الاجتماعي، أو حقوق التملك، ولكن في الشخصية ذات المكانة الاجتماعية المحترمة. بهذا الضغط على المكانة الاجتماعية المحترمة، أوليانوس كان حذرا جدا في الفترة الكلاسيكية مع الدلالات الأولى لمفهوم **materfamilias** في النقاشات الغير قانونية.

Materfamilias مثل **paterfamilias** في أحيان كثيرة كان يستعمل لاستحضار الأفضل، الماضي الأول {في روما القديمة}، عندما كانت العائلة **familia** تعني الوالدين والأولاد والعبيد يعملون جميعا في الإقطاعية الريفية. ففي الوقت الذي تكون فيه مسئولية إدارة المزرعة من **paterfamilias**، عادة **materfamilias** في القديم " *vetus domestica negotia, Columella, (Rust. 12. pr. 10)*. وفقا لبلينيوس الأكبر المزارعون في الأيام الخوالي كانوا يُقيمون بناءً على جودة إنتاجهم، والحديقة المهملة تشير إلى عدم جدارة **materfamilias** (HN 19.57.3). في هذا الاستحضار القديم كانت هناك قابلية واضحة للمقارنة بين **bonus paterfamilias** و **bona materfamilias** في أن **bonus** في كل حالة كان الحكم حول جدية المشاركة في رعاية **domus**.

[195] يرى نخبة المؤلفين اللاتين، أن **materfamilias** التي عملت في المزرعة كانت من الذكريات البعيدة جدا. في الاستخدام الكلاسيكي **materfamilias** كانت أكثر شيوعا تدل العفة الأنثوية داخل زواج شرعي، لذلك كانت **materfamilias** تعرف عكس المسميات الآتية مثل ⁽⁴⁾ **meretrix, paelex, concubina, ancilla**. تيرينكا **Terence** في عمله (747Adelphoi) لديه **Demea** هتفت بصوت عال بالتعارض بين **materfamilias** و **meretrix** في أن يكونا معا في منزل واحد. شيشرون استغل هذا التناقض بإذلاله لكلوديا في **Pro Caelio**. بعد التباكي على الشيء السيئ الذي سيشوه **Materfamilias** باتهام كاذب "الطهارة **matrons**"، يستمر شيشرون في اتهام كلوديا أنها عاشت في بيت **domus** غير أخلاقي وأن **materfamilias** كانت تعيش بنمط بنت الهوى (Cael. 32. 57). نفس المفهوم المعاكس لعفة **materfamilias** ظهر بعد بضع

(4) يبدو أن هذه المسميات جميعها تعني نساء يستمتع بهن عاهل الأسرة الرومانية **paterfamilias** خارج إطار الزواج الرسمي، ويمكن تسميتهن بالمحظيات أو العشيقات ولكنهن لسن زوجات له. (المترجم)

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

سنوات بإدانة شيشرون لانطونيوس من أجل تشويه منزل فارو بقذفه بالحفلات التي كانت تختلط فيها العاهرات مع **materfamilias** (Phil. 2. 105).

استبدال الخصم المفاهيمي لل**materfamilias**، قد تشكل **meretrix** تهديداً إلى **materfamilias** في المنافسة من أجل الظفر باستحسان الرجال. إحدى أعمال سينكا الأكبر (9.2.1) **Controversiae** اهتم بحالة لوكيوس كوينكتوس فلامينيوس **Lucius Quinctius Flamininus** الذي كان يشغل منصب بروقتصل الذي أمر بإعدام المجرم المتهم لأنه تلذذ بمحظية (محظية شخص آخر) **meretrix**. مثل هذا الافتتان بمومس كان خطراً كامناً لل**materfamilias** التي جعلها موضع حسد **meretrix**.

تأكدت دلالات الاحترام المشرف من اوليبانوس يجعل **materfamilias** مصطلح مناسب بشكل خاص لوصف نساء عفتهم كانت تحت التهديد، وكانت **materfamilias** في مثل هذه السياقات أكثر استخداماً. في خطاب أواخر العهد الجمهوري، كان **topos** (نوع من الخطاب الكلاسيكي) يلمح لانتهاك **materfamilias** (بالإضافة إلى العذارى **virgines** والحرائر الشابات) كنتيجة مروعة للحرب والفوضى الاجتماعية. الشرف الجنسي الذي حظيت به هذه المجموعة ميزهن عن الإماء/ الأخريات- اللاتي ليس لديهن مثل هذا الشرف. تمايز القلب كان السبب في احتفال الإماء/ المملوكات **ancillae**. هذا الاحتفال الذي كان يعقد عادة في السابع من يوليو و يعود لصراع اللاتين مع الرومان، اللاتين كانوا قادرين على استثمار تفوقهم العسكري للدرجة أن طلبوا من الرومان طلباً مهيناً بأن يرسلوا زوجاتهم **matresfamilias** وبناتهم **virgins** لللاتين (لللاطمئنان لطلب الهدنة التي طلبها الرومان من اللاتين). الرومان خدعوا الجيش اللاتيني بإرسال فتيات مملوكات على هيئة نساء شريفات، بعد ذلك أعطت الإماء **ancillae** الإشارة للرومان بالهجوم على (معسكر) اللاتين ليلاً. المنطق في تفصيل هذه القصة هو فقدان **ancilla** نوع من الشرف الذي تتمتع به **materfamilias**.

[196] كرامة ومنزلة **materfamilias** الاجتماعية كانت ضعيفة جداً وقابلة للانتهاك بواسطة تصرف صغير جداً من الاعتداء الجنسي. القانون الروماني بشأن التصرفات المسيئة **iniuriae** الموجهة ضد الإناث كانت محددة بدقة. حيث كان مقياس إهانة الرجال الضرب والإجبار لدخول بيوتهم **domus** بالقوة. بالنسبة للنساء معيار الإهانة كانت الاعتداء على مكانتها كأمراة بإتباع **materfamilias** في العلن والصراخ عليها أو بتحريض العبد المرافق لها (Gai., Inst. 3.220; Dig. 47.10.1.2, 47.10.15.15, 47.10.25) ولكي تتجنب لفت الأنظار لها وقذفها بالإهانات الجنسية، تحتاج أن تلبس لباساً محتشماً يليق بها- ك**materfamilias** وليست مثل **meretrix** (Dig. 47.10.15.15, Ulpian)- وأن تتصرف بلباقة، بما أن العبد الجميل المرافق لها ربما ينقل صورة خاطئة وسوء فهم للذكور المتفرجين، العبد **Demipho** (الذي لعب دوراً في مسرحية **Cistellaria** التي ألفها الكاتب المسرحي بلاوتوس) أوصى بأن ترافق **materfamilias** المحترمة والعفيفة خادمة **ancilla** قبيحة. عنوان (Digest في **actioiniuriarum**) تشير إلى أن الإهانات ضد شرف **Materfamilias** كذلك يحط من قيمة زوجها وأبيها، حيث يسمح لهم القانون بتقديم دعاوي منفصلة ضد الجاني.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

خلاصة القول، على الرغم من أن **materfamilias** معنى رقيق من "أم العائلة" أو "سيدة\ مدبرة المنزل" إلا أنه في الغالب استعمل لاستحضار مزية العفة والطهارة المرتبطة بمفهوم **matrona** الرومانية الشريفة.

الخلاصة

على الرغم من تشابه التركيب بين مفهوم **materfamilias** و **paterfamilias**، و فقدان التشابه في دلالات الجنس (النوع) الذي يكون واضحاً. لا توجد عبارة استخدمت بكثرة في الخطابات الرومانية حول الأبوية؛ كما أن الصور النمطية التي استندت بهم لم تكن لها علاقة بالأبوة أو الأمومة. وهل كان لدى عاهل/ رب الأسرة الرومانية **paterfamilias** "الصالح" مالك الإقطاعية والمسئول عنها أولاداً وزوجة أم لا، وهل كانت **materfamilias** الطاهرة، امرأة تمثل الاحترام لجنسها، متزوجة أم أرملة ولديها أولاداً أم لا.

إنه من المهم لمؤرخ التاريخ الاجتماعي أن يتذكر أن هذه الصور النمطية القديمة لم تكن متطابقة مع الصور النمطية الحديثة، بالإضافة إلى أن هذه الصور لم تكون صورة مكتملة لاختلاف الجنسين في المجتمع الروماني. فعلى الرغم من أن عاهل/ رب البيت الروماني كان ذكراً كما هو المعتاد ومعبر عنه ب **paterfamilias**. في الحقيقة النساء الرومانيات كن يتملكن إقطاعيات، ومن المؤكد أن ذلك حدث في غياب الأزواج، وقد امتلكن السلطة على المنازل بما فيهن الأتباع. هذه اللغة الجنسانية سببت للمؤرخين فقدان رؤية سيدات بيوت رومانية حتى عندما يعلموا ذلك. تشعبت سيدات البيت الروماني موعلة في القدم. مثلاً النقاشات حول أهمية تزيين البيت الروماني **domus** لا بد وأن يؤخذ بالحسبان احتمالية الاختلافات الجنسية في المعنى والذوق الذي يعتمد على ما إذا كان المالك ذكراً أم أنثى. كارولين اوسيك **Carolyn Osiek** صنعت نقطة مهمة فيما يتعلق بالأدوار الجنسانية في الكنيسة المسيحية المبكرة، أن نساء كن في بعض الحالات ملاك البيوت- التي كانت تتقابل بها المجتمعات المسيحية المبكرة- مصحوبة بالقوة والمكانة الاجتماعية المؤثرة.

[197] عند مستوى متقن جداً يكتب عن المنزل الروماني من ناحية **paterfamilias** أو **materfamilias** ليقدّم كوحدة واحدة بسلطتها أكثر من حقيقتها. المؤلفون الرومان في الخطابات القانونية استخدموا في مناسبات ضيقة جداً **materfamilias** و **paterfamilias** والتي عنوا بها سيد وسيدة المنزل الروماني بمفهوم واسع شمل الأسرة والعبيد و الملكية التي تخضع لسلطة الأب. وفي مناسبات أخرى كانت هذه الاستخدامات لها علاقة بالمثلالية والترتيب الأفضل والماضي البعيد. الواقع الاجتماعي في الفترة الكلاسيكية لم يكن بالكامل متجانساً لأن الزوجات كن غالباً يتمتعن باستقلالية عن **manus** أزواجهن. المفردات المحددة الجنس للملكية، مع **paterfamilias** كالمنزل النموذجي ومالك الإقطاعية، قد سبب للمؤرخين غالباً صعوبة تقدير علاقات السلطة في المنزل الروماني. النساء المالكات اللاتي يعشن في بيوت أحياناً يمتلكن حاشية من العبيد تستأمر منهن، ومزارع تتحصل منها على ريعها. **materfamilias** ليست أسيرة الحقيقة أنها زوجة غنية كان من المحتمل أن تكون سيدة **domina** بذاتها، الحقيقة أن الذكور الرومان منزحجون في الفترة المبكرة جداً على الأقل أقرب لكاتوا الأكبر **Cato**. لأن مؤسسة العبيد قد زادت استقلالية نساء النخبة، لذلك مصطلح **materfamilias** غير واضح وكان البديل لهذا المصطلح **domina** الأكثر واضحاً. لدى السيدة **domina** عبيد وموالي يعملون كوكلاء باستقلالية عن زوجها. أخبرنا كاتوا عن شكوى في بدايات القرن الثاني من زوجة ثرية، هذه المرأة طلبت من عبدها كوكيل أعمالها أن يضايق

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

زوجها حتى يرجع لها القرض {الذي اقترضه زوجها منها} (Gell. NA.17.6). من الغريب أن يكون للمرأة في هذه القصة وصفها مثل **materfamilias** ومحاطة بمسؤوليات إضافية. وهي لم تكن كذلك.

كما ناقشت بالارتباط بالرعاية، المؤرخون ليس مطلوباً منهم أن يستخدموا المصطلحات اللاتينية بنفس الطريقة التي استخدمها الكتاب القدماء، لكن من الضروري أن ندرك الاختلافات بين الاستخدام القديم والاستعمال الحديث، وأن نعرف كيف استخدم الرومان مفهومي **paterfamilias** و **materfamilias** وكيف استخدمهما الرومان بشكل بسيط في الخطابات التي كانت حول العائلة، ربما ذلك يساعد على نقلنا خلف الصورة النمطية الحديثة للأبوة القاسية وخلف صورة **matron** المحترمة.

abbreviations

- (**Att.**) Epistulae ad Atticum.
(**Ben.**) De Beneficiis.
(**Cat.**) cat. maior de senectute.
(**CIL**) Corpus Inscriptionum Latinarum.
(**Div. Inst.**) Institutiones Divinae.
(**Ep.**) Epistula.
(**Flac.**) pro flacco.
(**HN**) Historia Augusta.
(**Inst.**) Institutiones.
(**Leg.**) De Legibus.
(**NA**) Noctes Atticae.
(**Od.**) Odessa.
(**Or.**) De Oratore.
(**Rust.**) De Re Rustica.
(**Top.**) Topica.
(**Verr.**) in verrem.

 THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS JOURNALS

Pater Familias, Mater Familias, and the Gendered Semantics of the Roman Household

Author(s): Richard P. Saller

Source: *Classical Philology*, Vol. 94, No. 2 (Apr., 1999), pp. 182-197

Published by: The University of Chicago Press

Stable URL: <http://www.jstor.org/stable/270558>

Accessed: 26-01-2017 10:18 UTC

REFERENCES

Linked references are available on JSTOR for this article:

http://www.jstor.org/stable/270558?seq=1&cid=pdf-reference#references_tab_contents

You may need to log in to JSTOR to access the linked references.

JSTOR is a not-for-profit service that helps scholars, researchers, and students discover, use, and build upon a wide range of content in a trusted digital archive. We use information technology and tools to increase productivity and facilitate new forms of scholarship. For more information about JSTOR, please contact support@jstor.org.

Your use of the JSTOR archive indicates your acceptance of the Terms & Conditions of Use, available at <http://about.jstor.org/terms>



The University of Chicago Press is collaborating with JSTOR to digitize, preserve and extend access to *Classical Philology*

PATER FAMILIAS, MATER FAMILIAS, AND THE GENDERED SEMANTICS OF THE ROMAN HOUSEHOLD

RICHARD P. SALLER

FEW LATIN TERMS COME as heavily loaded with conceptual baggage as *pater familias*. In both scholarly and popular discourse, *pater familias*, defined as “head of household,” evokes the patriarchal organization characteristic of the Roman family and of the wider society.¹ Debates over family values in contemporary popular discourse make shorthand (and clumsy) references to the “*pater familias* model” of the family or “the Roman code of *Paterfamilias*,” as if everyone understands the content of that model.² A survey of undergraduate syllabi and study guides on the internet shows that *pater familias* is often listed as a key term for understanding Roman society. At the other end of the scholarly spectrum, the *Real-Encyclopädie der classischen Altertumswissenschaft* includes a long entry on *pater familias* by E. Sachers, who asserts that in the reverence and obedience toward the *pater familias* “lay the characteristic foundation for the greatness of ancient Rome.”³

A comprehensive survey of all uses of *pater familias* in classical texts, however, reveals a major disjunction between this modern understanding of the term (rooted in Roman law) and ancient usage. The following sections draw on the survey to generalize about where the term is used and where it is not, and present quotations from ancient texts to illustrate what the term connotes. I begin by illustrating the common modern understanding of *pater familias* as the severe patriarch whose power defined the Roman family. The next sections analyze the use of *pater familias* in legal texts and then nonlegal texts. The full word study shows that the term appears predominantly in legal texts and much less densely in literary texts. In both discourses, the most common meaning of *pater familias* is “estate owner” without reference to familial relations. The final section of this paper seeks to offer a gendered perspective on the meaning of *pater familias* by a parallel survey of uses of *mater familias* in classical Latin prose. Sociolinguists

1. This article develops a brief observation made in R. Saller, *Patriarchy, Property and Death in the Roman Family* (Cambridge, 1994), 155; its conclusions are of a piece with different arguments developed there.

2. “Achieving Full Fathering: A Conversation on the New Furor over Fathering,” *UTNE—The Father Vacuum*, 10 August 1998, <http://www.utne.com/lens/cs/parenting/conversation.html/>; “Historical Overview of Laws Supporting Battering,” *Women Helping Battered Women*, 2 May 1998, <http://together.net/~whbw/WHBWhistorical.html/>

3. 18.4 (1949): 2138.

PATER FAMILIAS, MATER FAMILIAS

183

have suggested that differences in usage of grammatically parallel forms for male and female can reveal interesting aspects of the construction of gender in a culture.⁴ I believe that by posing the question, why was *pater familias* or *mater familias* used in certain contexts rather than the simpler *pater* or *mater*, we may understand the specific connotations of the former, which in turn provide some insights into gender stereotyping.

THE CONVENTIONAL MODERN UNDERSTANDING OF *PATER FAMILIAS*

The standard lexicons display some variation in defining *pater familias*. The *Oxford Latin Dictionary* offers the following meaning as 4a under *pater*: *pater familias*: "The head of a family, a householder." Lewis and Short under *familia* gives a more accurate definition, "The proprietor of an estate, head of a family." The *Thesaurus Linguae Latinae* in the entry for *pater* puts appropriate emphasis on the first element in Lewis and Short's definition—that is, *ferre de domino rustico*. Insofar as *pater familias* was typically used to mean the owner of an estate, the term had no necessary association with "family" as we use the word today.

Despite this linguistic fact, Roman social historians regularly use *pater familias* today as a heuristic device to explain the patriarchal family characteristic of Rome. F. Dupont's chapter on the family in her *Daily Life in Ancient Rome* starts in a typical fashion from the *pater familias*: "Family in its Latin sense, *familia*, covered every member of the household subject to the power of the father of the family, the *pater familias*: children, slaves and sometimes (depending on the type of marriage she had contracted) the wife."⁵ In this presentation, as in so many others, the *pater familias* is the authoritative figure whose power over members defines the family.

S. Dixon in her general book, *The Roman Family*, perceptively notes that sociological description of everyday behavior should be distinguished from stereotypes, and she rightly adds that myths embodying stereotypes can have an influence of their own, regardless of their typicality in ordinary life. The evolutionary myth of Roman society included "the stark picture of the simple but virtuous life of early Rome, where the tyrannical *pater familias* reigned supreme over children and wife alike."⁶ In the adjective "tyrannical," Dixon captures the modern stereotype of the *pater familias*; other common epithets are "severe," "authoritarian," "oppressive," and "rigid." But was this the stereotype held by the Romans themselves? Only a thorough survey of linguistic usage in different spheres of discourse can answer this question.

One brief, methodological caveat is in order. We must remember that a survey of usage is bound to be a survey of *male* usage. Feminist sociolinguists have taught us that female and male usage can differ. The rare

4. R. Lakoff, "Language and Woman's Place," *Language in Society* 2 (1973): 45–80.

5. F. Dupont, *Daily Life in Ancient Rome* (Oxford, 1992), 103. Similarly, E. Cantarella, *Pandora's Daughters* (Baltimore, 1987), 115.

6. *The Roman Family* (Baltimore, 1992), 44. This stereotype appears frequently in historical scholarship about more recent family life: e.g., E. Fox-Genovese, *Within the Plantation Household* (Chapel Hill, N.C., 1988), 63; D. Browning et al., *From Culture Wars to Common Ground* (Louisville, Ky., 1997), 77.

classical texts expressing the female voice—for example, some funerary inscriptions—do not use the phrase *pater familias*, and so offer no insight in this regard.

LEGAL DEFINITION AND USAGE

My analysis of *pater familias* in the *Digest* starts from Ulpian's formal definition and then examines how the term was used in many contexts to indicate the paradigmatic property owner, male or female. I will then argue, following J. Gardner, that this common linguistic practice in legal discourse has two consequences: by the use of *pater familias*, property ownership is superficially gendered as male, and, as a result, it is essential to remember (as some historians have not) that female property owners are subsumed in many categorical legal discussions cast in terms of the *pater familias*.⁷

The first, cardinal point to be made from a survey of classical word use is that *pater familias* is concentrated heavily in legal texts. To give a crude sense of proportion, *pater familias* appears in the *Digest* about twice as often as in all nonlegal classical Latin prose texts combined.⁸ There are two reasons for the ratio: (1) *pater familias* was a key legal concept in the Roman law of persons and property, and (2) it is (surprisingly) uncommon in other genres.

The basic legal definition of *pater familias* is a male citizen *sui iuris*—that is, in his own power, without a *pater familias*. The *pater familias* was then conceptually central to the legal definition of *familia* as those “sub unius potestate, ut puta patrem familias, matrem familias, filium familias, filiam familias quique deinceps vicem eorum sequuntur, ut puta nepotes et neptes et deinceps” (“under the power of one man, for example the father of the *familia*, the mother of the *familia*, the son of the *familia*, the daughter of the *familia* and those who follow them in turn, for example grandsons and granddaughters, and so on”).⁹ In addition to the family members, the slaves and the estate were part of the *pater's familia*. The *pater's* power included several dimensions of authority: (1) his *potestas* over his children (and his wife if in *manus*), (2) his *potestas* or *dominium* over his human chattels or slaves, and (3) his *dominium* over the family's property. In legal usage, the minimum essential dimension was the third, the capacity to own property. Fatherhood was *not* an essential aspect of a *pater familias*. Both a prepubescent boy without a living father and an impotent male adult could be designated “*pater familias*,” even though they could not be a *pater*, as Ulpian points out.¹⁰

7. J. Gardner, “Gender-Role Assumptions in Roman Law,” *Echos du Monde Classique/Classical Views* 39 (1995): 377–400 is a valuable study of gender roles in Roman law. My briefer remarks draw on and emphasize certain points of her article.

8. To give a sense of perspective, I estimate (very roughly) that the text of the *Digest* is about one-quarter the length of the combined literary oeuvres of the Latin prose authors cited in this article. In addition, it is clear that in many instances in the *Digest*, *pater* is used for *pater familias*.

9. *Dig.* 50.16.195.2.

10. *Dig.* 1.6.4. 32.50.1.

In many *Digest* passages, *pater familias* is used with all three of the above dimensions of power. But the heaviest concentration of uses in the *Digest* is to be found in the titles concerning testation, and in those titles *pater familias* frequently refers only to an owner-testator, without any necessary implication of family relationships. What is interesting about this most minimal meaning is that the legal discussion of *pater familias* as owner-testator certainly applied to female owners as well.¹¹ It is also true that when denoting the second dimension of power, *pater familias* as slave owner, the term encompasses women *sui iuris*, who in the wealthy strata of society undoubtedly had the legal right and did typically own slaves.

Now, the jurists were at times quite conscious of the gendered semantics of common words. The phrase *si quis* and the words *servus*, *parens*, *patronus*, and *filius* were explicitly said to include both male and female in legal discourse.¹² But nowhere in the *Digest* title "De verborum significatione" (50.16) is it suggested that *pater familias* should be read to include males and females *sui iuris*, even though a number of passages using *pater familias* must apply to women as well as men. Of course, the reason that *pater familias* could not be generally extended to women *sui iuris* is that the first dimension of *potestas*, power over one's citizen children, was sharply gendered in law, insofar as mothers could not have *potestas* over their children.

The quintessential expression of the power of the *pater familias* over family members *in potestate* is to be found in the legal formula for *adrogatio*, the adoption of a citizen *sui iuris* by another citizen. This legal act was regarded as so important and unusual that it was taken before the citizen assembly, which was asked in an archaic formula whether it wished "that L. Valerius be *filius* to L. Titius by *ius* and *lex* such that, as if he [Valerius] had been born by this *pater familias* and *mater familias*, he [Titius] would have the power of life and death (*vitae necisque potestas*) over him, as a *pater* has over a *filius*" (Gell. NA 5.19.9). In this abstract legal construction, the *pater familias* and *mater familias* form the *matrimonium iustum* from which legitimate citizen offspring are born in the *potestas* of the *pater*. As Y. Thomas has persuasively argued, "the power of life and death" here is a legal expression of the outside limit encompassing the whole *patria potestas*, rather than some sociological reality.¹³ This formula arguably supports the conventional modern stereotype of the tyrannical *pater familias*, but it is essential to remember that the context is an extremely rare legal formula. Indeed, care should be taken not to expand modern use of the term *pater familias* into legal discussions where the Roman jurists did not apply it. The Augustan legislation on adultery, for example, referred to the adulteress' *pater*, not *pater familias*, with the consequence that the biological *pater*

11. Gardner, "Gender-Role Assumptions," 387; see p. 187 below.

12. *Si quis*: Dig. 50.16.1; *servus*: 50.16.40.1; *parens*: 50.16.51; *patronus*: 50.16.2; *filius*: 50.16.84. Ulpian, Dig. 50.16.195 pr states that in general "use of a word in the masculine is usually extended to cover both sexes."

13. Y. Thomas, "Vitae necisque potestas. Le père, la cité, la mort," in *Du châtement dans la cité. Supplices corporels et peine de mort dans le monde antique* (Rome, 1984), 500. For a fuller defense of this argument, see Saller, *Patriarchy*, 115–17.

could exercise the right of killing (*ius occidendi*) under very limited conditions, but not the woman's paternal grandfather as her *pater familias*.¹⁴

There is another gendered aspect of the semantics of *pater familias* in legal discourse that is more subtle and pervasive, and therefore probably more influential. *Pater familias* in both legal and nonlegal discourse has the connotation of the paradigmatic, responsible householder and estate owner. This connotation was developed in Roman law to become an explicit standard of responsibility, though the chronology of that development is disputed.¹⁵

In a world where complex status distinctions (citizen/non-citizen/slave, *pater familias/filius familias*, *pubes/impubes*, male/female) had a crucial bearing on property rights and the capacity to transact business, how did Romans know that they were dealing with someone with full property rights, that is, a *pater familias*? Commenting on the *Senatus Consultum Macedonianum* which discouraged loans to sons in their father's power, Ulpian suggested that "if someone, not misled by empty foolishness or ignorance of the law, believed [the borrower] to be a *pater familias*, since he appeared generally in public to be a *pater familias* by behaving, conducting business, and carrying out obligations as such, the *senatus consultum* will not apply" (*Dig.* 14.6.3 pr). In other words, there was a public presence or role associated with the *pater familias* in his exercise of property rights.

In a variety of legal discussions, *pater familias* was the paradigmatic homeowner or estate owner. The law on insult, the *Lex Cornelia de iniuriis*, concerned the insults of striking another person and forced entry into another's *domus*. Since Romans lived in every sort of shelter from derelict tombs to multiple palazzi, the question arose: what qualified as another's *domus*? Ulpian's answer was "every residence in which the *pater familias* lives" (*omnem habitationem, in qua pater familias habitat, Dig.* 47.10.5.5). "Home," then, was defined with respect to the *pater familias*. Consequently, it is not surprising to find that in the discussion of legacies of furniture (*supellex*), furniture is defined as "the household equipment of the *pater familias*" (*domesticum patris familiae instrumentum, Dig.* 33.10.1). In sorting out what was excluded from such a legacy, Alfenus distinguished between furniture made "for the common use of the *pater familias*" (*ad usum communem*) and craft tools in the house not for the use of the *pater familias* (*Dig.* 33.10.6 pr). Similarly, *penus* (household stores of food and drink) was specified with reference to the *pater familias*, as what was kept for the consumption of the *pater familias*, the *mater familias*, their children, and domestic slaves (*Dig.* 33.9.3.6 with Gell., *NA* 4.1.12). The wills of the well-to-do must often have avoided the tedious listing of every household possession by providing a more general legacy of a *domus instructa* (an equipped

14. Thus, the only one entitled to execute the adulterers had to be both the natural father and the *pater familias* with *potestas*. See E. Cantarella, "Homicide of Honor: The Development of Italian Adultery Law over Two Millennia," in *The Family in Italy*, ed. D. I. Kertzer and R. P. Saller (New Haven, 1991), 231.

15. W. W. Buckland defends as classical the standard of liability of *diligentia* against arguments that it was a postclassical interpolation in "Diligens *Paterfamilias*," in *Studi in onore di Pietro Bonfante* (Milan, 1930), 2: 85–108. Though the matter remains contested by lawyers, it is certainly true that the *diligens pater familias* was well known in nonlegal, classical literature (see below).

house). But that broad phrase left room for lawyers to argue about what was included. Ulpian said that it encompassed “everything in the house by which the *pater familias* was better equipped there” (*omne, quidquid in domo, quo instructor ibi esset pater familias, Dig. 43.7.12.43*). Again, the *pater familias* figures as the owner and central element of the *domus*.

So also the legal discussion of the legacy of the *fundus instructus*, “the equipped estate,” was framed in terms of the customary behavior and intentions of the *pater familias* (*Dig. 33.7.12.27*). The *instrumentum* included, for example, not only field slaves, but also slaves living in the villa to wait on the *pater familias* (*Dig. 33.7.12.35*).

And, again, legal texts use *pater familias* often to mean the paradigmatic slave owner. For instance, the censors’ law regulating harbor taxes in Sicily exempted from the tax those “slaves whom a person brings home for his own use.” The phrase *servi . . . suo usu* in the law was defined by the jurists as slaves whom a *pater familias* keeps around to care for himself (*Dig. 50.16.203*).

These legal uses of *pater familias* may seem natural enough until one remembers that in all of the above situations the rules applied to women as well as men, because Roman women had the legal right to own houses, estates, and *instrumenta*, among which were slaves.¹⁶ This is tacitly acknowledged by the jurists, for example, in the title on *instrumenta*, where female testators bequeath *praedia instructa* (*Dig. 33.7.27.1*; also 33.7.6 and 33.7.12.47). But since the jurists do not explicitly say (as they do with regard to other gendered terms such as *patronus*) that *pater familias* should be extended to women *sui iuris*, the reader must constantly be deciding whether or not this is a case in which *pater familias* includes *dominae* or female owners. For the expert in Roman law, this mental process—here *pater familias* must be male, there all citizens *sui iuris*—may be second nature. But for other readers, and for some lawyers, there is a risk of taking the legal abstractions to be social realities. A. Kirschenbaum has written an interesting “sociolegal” study of how household dependents in the Roman world were employed in situations where modern law has developed the concept of agency. Like the classical jurists, Kirschenbaum frames his thesis with respect to “the needs of the *pater familias*”: “slaves and other dependent persons could be and were used to enter contracts, run businesses, acquire ownership and possession, and so forth, for the *pater familias*.”¹⁷ It is not that the argument of Kirschenbaum’s study is incorrect, but it massively elides the many female owners in Roman society. As in the classical texts, Kirschenbaum very occasionally acknowledges the reality of women owners (Cicero’s wife Terentia in particular), but the reader is not made aware of the sociolegal fact that in much of the discussion of “heads of household” and their agents, those heads could equally well be women. The consequence of this inadvertent, nearly complete elision is not trivial for the social historian.

16. Gardner, “Gender-Role Assumptions,” 378.

17. A. Kirschenbaum, *Sons, Slaves, and Freedmen in Roman Commerce* (Washington, DC, 1987), ix, my emphasis.

In legal discourse the figure of the *pater familias* as owner was not only paradigmatic, but also became explicitly normative. Because legal documents such as wills regularly used brief, incomplete descriptions (such as a legacy of *argentum* or silver), jurists had to elaborate meanings. One tool of elaboration was to refer to what the *pater familias* customarily did: “the habit of the *pater familias* ought to be observed” (*consuetudinem patris familias spectandam*, *Dig.* 34.2.32.2, Paul). This could be a neutral, descriptive standard of what *patres familias* usually did (*Dig.* 28.1.21.1), or it could take on the prescriptive connotation of responsibility with which the *pater familias* was supposed to act. The adjectives most often used to describe the *pater familias* are *diligens* and *bonus*, and less frequently *prudens* and *idoneus*. To choose a few among many illustrations, Ulpian wrote that there was no defense for a guardian (*tutor*) who failed to do for his ward (*pupillus*) what a *pater familias idoneus* would do in estate management (*Dig.* 26.7.10). Or if someone borrowed an item for use, he had the responsibility to treat it and return it as a *diligentissimus pater familias* (*Dig.* 13.6.18 pr, Gaius). Or if a slave broke his leg before delivery to a buyer, the seller was liable if he had ordered the slave to do something dangerous that a *prudens et diligens pater familias* would not have ordered (*Dig.* 19.1.54 pr, Paul).

Though it is hard to prove decisively, it is highly probable that the figure of the *bonus pater familias* was firmly gendered in the Romans’ minds. When writing of a testator as *pater familias*, the jurists may have mentally appended “(he or she)”; but it is hard to believe that the phrase *diligens pater familias* summoned up anything other than a masculine image. Certainly, the *tutor* who was held to the standard of *diligentia* of a *pater familias* (*Dig.* 26.7.33 pr) had to be male in classical law.

The gendered language of standards of responsibility has a bearing on discussions of gender stereotypes related to economic behavior and household management. Suzanne Dixon may be right that the notion of female weakness embodied in the phrase *infirmitas sexus* is a Greek import and a relatively late development in Roman gender stereotypes, but it must also be said that the positive stereotype of responsible estate management was gendered as male already in Republican literature through the phrase *bonus et diligens pater familias*.¹⁸

To summarize the results of the analysis of juristic usage, *pater familias* is a term heavily concentrated in legal discourse. In its meaning of “head of household,” it provided a concept that organized much of Roman law about property rights. As the figure who exercised *potestas* over his children the *pater familias* was emphatically male. But in its barest sense, *pater familias* was used by jurists to denote no more than a property owner *sui iuris*, and by extension subsumed female owners. Yet, in other contexts

18. The gender stereotyping of the classical jurists is evident in their association of legacies of jewelry with the *testatrix* in *Dig.* title 34.2. Occasionally, an awkward anomaly intruded on the “natural” gender stereotypes, as in the case of a senator who left a legacy of his own clothing, including (according to the report of Q. Titius) “a woman’s dinner gown (*muliebribus cenatoriis*) that he was accustomed to wear” (*Dig.* 34.2.3.33, Pomponius).

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

PATER FAMILIAS, MATER FAMILIAS

189

where *pater familias* set the norm for responsibility in property management, it seems likely in some cases and certain in others that the term was gendered as masculine. In contrast to the alternative word for owner or slave master, *dominus*, which is easily automatically extended to the *domina* in legal discussions, the extension of *pater familias* was much less obvious, and required a knowledge of the law of persons and property to make appropriately.

For the social historian, on the one hand the extension of the property rights paradigmatically associated with the *pater familias* to women is an indication of the relative empowerment of propertied citizen women. On the other hand, there is serious risk that we will miss some of this empowerment because the gendered *pater familias*, commonly translated as “male head of household,” obscures it.¹⁹

NONLEGAL USAGE OF *PATER FAMILIAS*

A comprehensive survey of classical literary texts reveals that of the different aspects of *pater familias* as “head of household,” here again property ownership was primary; “fatherhood” as a meaning was so secondary that the term simply does not appear at all in most Roman discussions of family relations, even those about paternal severity.

When a Roman author used the word *pater familias* outside of legal discourse, what social identity was evoked, and with what connotations? The elder Cato, when asked who was a *pater familias*, answered that it was “the man who pastures well and sows well” (Serv., *ad Aen.* 7.539). Cicero also focused on estate management in writing that the *bonus pater familias* was the man experienced in cultivation, building, and keeping accounts (*Rep.* 5.4). In a similar vein, the younger Pliny wrote to Pompeius Falco that he was acting the role of the *pater familias* (*patrem familiae ago*, *Ep.* 9.15), by which he meant that he was riding around and attending to his country estate. In these three texts, to be a *pater familias* was to be an estate owner, and had nothing to do with the exercise of power over family members in our sense.

Indeed, in contrast to popular usage today, the Romans did not use *pater familias* at all in the few texts devoted to familial behavior. It is not found in Cicero’s or Pliny’s epistolary references to family relations (as distinct from estate management). Nor does *pater familias* appear in the funerary epigraphy of Rome collected in *CIL* 6, where terms expressing family identities and qualities are pervasive. Both Tacitus in his *Dialogus* and Quintilian in his *Institutes* devote some paragraphs to reflections on “parenting” in the contemporary sense, without mention of *pater familias*. The vocabulary of these discussions included *parens*, *pater*, and *mater*.

Valerius Maximus’ collection of *exempla* presents several titles about family morality (3.5, 5.4, 5.7, 5.8, 5.9, and 6.7), and here too the language is that of *parens*, *pater*, and *mater*. Not even in the title *De severitate patrum*

19. Gardner, “Gender-Role Assumptions,” esp. 387.

in *liberos* does the term *pater familias* appear.²⁰ It should be underlined that in the most famous *exemplum* of paternal severity reported by Valerius, the founder of the Republic, Lucius Brutus, “laid aside the role of *pater* so that he could play the part of consul” (5.8.1; similarly Livy 2.5.5). Roman authors, then, did not exploit any supposed connotation of severity or authority in the term *pater familias* in these stories, and in fact Valerius suggests that severity was not the natural connotation of *pater*, even in legendary times. On the contrary, Brutus had to step out of his paternal role in order to execute his treasonous sons.

Nepos’ *Life of Atticus* illustrates nicely the spheres of discourse in which *pater familias* typically was and was not used. The discussions of Atticus’ family background and his relationship with his father (chapters 1–2) do not include the term *pater familias*. That word is reserved for the description of Atticus’ responsible estate management. In describing Atticus as a *bonus pater familias* no less than a good citizen, Nepos meant that he was not extravagant in building or buying, but was able, through careful attention to business, to live in a tasteful *domus* with a *familia* of slaves that was optimal in *utilitas* and *forma* (13.1). As in the *Digest*, *bonus pater familias* here has little to do with “good fathering,” as we would think of it, as is clear from the fact that the first reference to Atticus’ competence as a *pater familias* comes at a point in the narrative before Atticus was married (4.3). For Nepos, then, *pater familias* was the most appropriate term to signify the role of property owner, but was not used in discourse about family relationships.

By far the most common meaning of *pater familias* in all extant classical, nonlegal texts is “estate owner,” without reference to family relations. Columella in his work on estate management used the phrase more frequently than other classical authors, and, like Cato, always in connection with issues of how to farm most effectively. The *De re rustica* is full of advice on how the attentive *pater familias* can turn a profit, for example, by arboriculture (5.7.4), by having the *vilica* make clothing for herself and other slaves (12.3.6), and so forth. Columella was following in the tradition of Cato in providing advice on how the *pater familias* should run an estate—that is, how to be a *diligens pater familias*.²¹

Pater familias as estate owner could, in different contexts, carry positive or negative connotations. On the positive side, even without a qualifier like *diligens*, the term carried a sense of solid responsibility and meant “respectable gentleman” or “man of substance,” both financial and moral (Cic. *Verr.* 2.3.183, 2.4.58; *Flac.* 71). In the uncorrupted days of the early Republic, the cultural hero Cincinnatus was said to enjoy the *dignitas patris familiae* by virtue of his modest seven-iugera farm (Val. Max. 4.4.7). When in 49 B.C.E. Pompey needed men of responsibility to take custody of Caesar’s gladiators, he distributed them in pairs to *patres familiarum* for safekeeping (Cic. *Att.* 7.14). In the sense of “respectable landowners,” *patres familias* was used of

20. In Sallust’s account of A. Fulvius’ execution of his son, the follower of Catiline, *parens* is used to describe his relationship to the youth (*Cat.* 39.5).

21. Cato’s uses of *pater familias* in *Agr.* (2.1, 2.7, 3.1, 3.2) are exclusively in reference to estate management. For the *diligens pater familias* in Columella, see *Rust.* 1.1.3, 1.2.1, 5.6.37, 9.1.6, 12.21.6.

foreigners as well as citizens, though in strict law the prerogatives of the *pater familias* were the preserve of citizens.²²

The positive moral charge of uncorrupted country life could slide into negative connotations of lack of urbane cultural polish. Pliny reported his surprise at his visit with Terentius Junior on the latter's estate; Pliny knew him as a *bonum patrem familiae* and a *diligentem agricolam*, but was not expecting a man of literary taste. The virtues of the *pater familias rusticus*, such as limited wine consumption, could be negatively represented as a lack of urbanity (Sen. *Ep.* 122.6).

Property ownership and family relations intersected in important ways in Roman society, particularly in the transmission of a patrimony by will. Where the term *pater familias* was used in nonlegal texts in a context with wife or children, it was most often in discussions of testation that combined the dimension of property ownership with family obligations. Cicero in the *De inventione* several times describes a testator with family as a *pater familias* (2.62, 116; also *De or.* 1.241, *Top.* 21, and *Leg.* 2.48; similarly, *Ad Herennium* 1.20). The moral responsibility of the *pater familias* to manage the patrimony for the benefit of future generations was expressed succinctly by Seneca: "Let us play (the part of) the *bonum patrem familiae*; let us make larger what we receive; let that greater patrimony pass from me to my descendants" (*Ep.* 64.7). If the *bonus pater familias* increased the patrimony, conversely the *malus pater familias* diminished it—for instance, by entrusting management of the property to someone inept in his own affairs (Sen. *Ben.* 4.27.5).

Only very occasionally is the dimension of the father's authority over family members rather than property dominant in the use of *pater familias*. Perhaps the clearest instance is to be found in Phaedrus' story of a *pater familias* who was led to suspect his wife of adultery, killed his own son (her stepson) unjustly, and then killed himself (*Fabulae Aesopeae* 3.10.48). As far as I have been able to discover, this is the only instance of a nonlegal text where *pater familias* is used of a Roman father wielding drastic judgmental power over a family member.²³ Somewhat more often *pater familias* designates the head of household with responsibility to protect his wife and children (Cic. *Cat.* 4.12; Petron. *Sat.* 85).

Pater familias as the wielder of discipline more commonly appears in connection with the punishment of slaves, where it was an alternative to the more frequent *dominus* as the word for master. What meaning did the use of *pater familias* instead of *dominus* convey? Rather than projecting onto *pater familias* its modern negative connotations we should note the ancients' positive understanding of the term. Because *familia* in the classical period had the primary meaning of a body of slaves (not wife and children), the connotations of *pater familias* were elaborated with respect to the relationship

22. Cic. *Verr.* 2.3.120 of Sicilian *aratores*; Caes. *B Gall.* 6.19 of Gauls; Tac. *Germ.* 10.2 of Germans.

23. It may be relevant that this singular example came from a Greek freedman, since the Greeks appear to have originated the stereotype of the tyrannical Roman father; see Saller, *Patriarchy*, 102. (I thank Peter White for calling my attention to this point.)

of the master to his slaves.²⁴ Seneca claimed that the ancestors called the slave masters (*domini patresfamilias*) as a means of softening the degradation of slavery (*Ep.* 47.14). In a letter praising the quality of *indulgentia* toward slaves and freedmen, Pliny cited as authority the Homeric phrase “gentle as a father” (*Od.* 2.47) and the Latin construction *pater familias*. For Pliny, the “*pater*” of “*pater familias*” connoted kindness toward slaves rather than severity toward children. Two centuries later Lactantius reiterated the point in his explanation of the term *pater familias* as a figure who combined the indulgence of a *pater* and the coercion of a slave master (*Div. inst.* 4.3.17). Much later Isidorus suggested that the *pater familias* was so called because he treated the slaves of his *familia* with a father’s love (*patria dilectio*, *Etym.* 9.5.7). In all of these explicitly reflective (male) statements, “tyrannical” and “oppressive” are not the epithets associated with *pater familias*; rather, the opposite is the case.

The commonest and barest meaning of *pater familias* as estate owner was deployed in the nostalgic moral discourse of the Romans to contrast the degenerate present with the better past. Criticizing the taste for Greek luxuries in the villas of his contemporaries, Varro claimed that the *patres familias* had given up the plough for urban pleasures—a complaint echoed by Columella (Varro, *Rust.* 2.pr.3; Columella, *Rust.* 1.pr.15). In the idealized, virtuous past, before urban ills, the three dimensions of paternal authority over family, slaves and property came together on a rural estate. The figure of the *pater familias* in discourse about the imagined social order of early Rome is more common in modern scholarship than in Latin texts. E. Sachers’ *Real-Encyclopädie* entry on *pater familias* runs to thirty-six columns, nearly all of which are devoted to a theory of the early development of Roman society in which the authority of the *pater familias* was the key to social order.²⁵ In my skeptical view, the nearly complete absence of contemporary evidence makes such social theories rather speculative, and it is ironic that the extant fragments of the Twelve Tables, the one arguably authentic sociolegal document from the early Republic, do not include the term *pater familias*.

To summarize the nonlegal textual evidence, whereas today *pater familias* conjures up the image of a severe, patriarchal male head of household, for classical Romans it brought to mind, first and foremost, an estate owner. To praise a Roman as a *bonus pater familias* was to credit him with responsible management of his property. *Bonus pater familias* did not mean “good father” to Roman readers, who did not use *pater familias* in their occasional moral discussions of family life.²⁶

My argument here is not meant to show that the Roman family was not patriarchal. It certainly was, in the sense that the husband-wife and father-

24. Saller, *Patriarchy*, chap. 4.

25. *RE* 18.4 (1949): 2121–57. E. Saglio and M. Daremberg, *Dictionnaire des antiquités grecques et romaines* (Paris, 1875–1919), similarly offer a tale of social evolution rather than an analysis of usage in the classical era in their entry on *pater familias*.

26. In English, “husbandry” provides an interesting, partial analogy. If one were congratulated for “good husbandry,” it would have nothing to do with a conjugal relationship.

PATER FAMILIAS, MATER FAMILIAS

193

child relationships were believed by (male) authors to be unequal.²⁷ Rather, my argument is that the simple invocation of the *pater familias* as a shorthand description of Roman family values or social behavior can be misleading, if we think that this Latin phrase in its usual modern understanding yields a direct, basic insight into Roman family relations. The disjunction between ancient and modern understandings should alert us to potential misreadings of the evidence in the service of modern stereotypes.

MATER FAMILIAS

The parallel constructions of *pater familias* and *mater familias* might lead one to expect parallel meanings and usage. A word study of the latter, however, does not yield a comparably precise definition or specialized usage in legal discourse. Consequently, legal and other texts are taken together in what follows to illustrate the strong stress on sexual honor typically evoked by *mater familias*.

Modern lexicons are relatively consistent in defining *mater familias* as "the mistress of a household," "a respectable married woman," "a matron." Yet, ancient authors debated over the definition and what precisely distinguished a *mater familias* from an *uxor* or a *matrona*. The variation in ancient definitions may be explained in part by the supposition that the grammatical symmetry of *mater familias* and *pater familias* was in tension with the sociolegal asymmetry between the two terms. I know of no comparable ancient disputes over the meaning of *pater familias*, perhaps because *pater familias* was the conceptual focal point around which the Roman law of persons was organized with extraordinary logical rigor.²⁸ *Mater familias* did not have the same function as a legal concept, and the gender bias of the jurists in favor of males did not demand comparable consistency with respect to females.²⁹

Roman authors attempted to define *mater familias* in contrast to *uxor* or *matrona* on legal, social, and cultural grounds. Cicero, echoed by Aulus Gellius, claimed that *matres familias* were the subset of all *uxores* who were in the *manus* of their husbands (*Top.* 14.3; *NA* 18.6.5). Whether this ever reflected general usage is hard to know, but other late Republican authors used *mater familias* of wives without restriction to *manus* marriage, or even to *matrimonium iustum* of citizens. Caesar, the author of the *Bellum Hispaniense*, and Varro labelled Gallic, Spanish, and Liburnian women *matres familias* (*B Gall.* 7.26.3; *BHisp.* 19.3; *Rust.* 2.10.8).

The sharp legal definition of *pater familias* as the oldest living male in a direct line of ascent allowed only one in a *familia*. One of the juristic definitions sought to limit *mater familias* to the wife of the *pater familias* in order to avoid the conceptual messiness of having more than one *mater*

27. Against Foucault's assertion of the emergence of the symmetrical conjugal ideal in the imperial era, see D. Cohen and R. Saller, "Foucault on Sexuality in Greco-Roman Antiquity," in *Foucault and the Writing of History*, ed. J. Goldstein (Oxford, 1994), 49–55.

28. Crook, "Patria potestas," *CQ.* n.s., 17 (1967): 113–221.

29. Kunkel, *RE.* 14.2 (1930): 2183–84, rightly accepts the inconsistencies of definition of *mater familias*.

familias in the *familia*. This definition excluded both the wife of a *filius familias* and the widow living with her son who became a *pater familias* (no matter what his age) following the death of his father (Pauli Festus, p. 125). But the great classical jurists, Papinian and Ulpian, believed that this exclusive sense of mistress of the household did not capture the meaning of *mater familias*, and they explicitly included *viduae* (*Dig.* 48.5.11 pr; 50.16.46.1).

For his attempt to differentiate *mater familias* from *matrona*, one Aelius Melissus earned the ridicule of Aulus Gellius (*NA* 18.6.5).³⁰ Melissus suggested that the *matrona* had one child in contrast to the *mater familias* with more than one. Although Melissus was attempting too fine a distinction, his sense that the term *mater familias* ought to have something to do with motherhood may have been shared by others (e.g., Paul, *Dig.* 5.4.3).

In legal discourse Ulpian in different contexts highlighted two different aspects of a definition of *mater familias*. With respect to property rights, Ulpian defined *mater familias* in an analogy to *pater familias*. That is, a *mater familias* was a woman independent of the *potestas* of her father and with a capacity to own property (*Dig.* 1.6.4). This sense was meant to assert a difference from *filia familias* and was not based on marital status. This meaning was limited exclusively to legal discourse and was driven by the need to have a word for females parallel to *pater familias* for males in specifying independent property rights.

In his formal definition, however, Ulpian wrote that *mater familias* was a woman “who lives not dishonorably. For character distinguishes and separates a *mater familias* from other women; accordingly it makes no difference whether she is married or a widow, freeborn or freed; for neither marriage nor birth make a *mater familias*, but good character.” (“*quae non inhoneste vixit. matrem enim familias a ceteris feminis mores discernunt atque separant; proinde nihil intererit, nupta sit an vidua, ingenua sit an libertina; nam neque nuptiae neque natales faciunt matrem familias, sed boni mores,*” *Dig.* 50.16.46.1.) According to Ulpian, then, the essence of the *mater familias* was to be found not in marital status or child bearing or rank or property rights, but in honorable character.³¹ In this stress on honor, Ulpian was sensitive to the primary connotations of *mater familias* in nonlegal discourse of the classical era.

Mater familias, like *pater familias*, was very occasionally used to evoke a better, simpler past, when *familia* meant parents, children, and slaves working all together on a country estate. Parallel to the *pater familias*' responsibility to manage the farm, “the ancient custom of the *mater familias*” (*vetus matrum familias mos*) was to supervise the household affairs (*domestica negotia*, Columella, *Rust.* 12. pr. 10). According to the elder Pliny, farmers in the old days were judged by the quality of their produce, and a neglected garden indicated a “worthless” *mater familias* (*HN* 19.57.3). In this archaizing evocation, there was clear comparability between the *bonus pater fami-*

30. L. Holford-Strevens, *Aulus Gellius* (Chapel Hill, NC, 1988), 108.

31. On the definition of *mater familias*, especially in connection with the law regarding adultery, see T. A. J. McGinn, “Concubinage and the Lex Iulia on Adultery,” *TAPhA* 121 (1991): 335–75, particularly pp. 335 with n. 3 and 352 with n. 75.

lias and the *bona mater familias* in that *bonus/a* in each case was a judgment about the diligence of the contribution to the sustenance of the *domus*.

For elite Latin authors, the *mater familias* who worked on the farm was a distant memory. In classical usage, *mater familias* far more commonly connoted sexual honor within a legitimate marriage.³² Thus, the *mater familias* was defined in opposition to the *meretrix* or *paelex* or *concubina* or *ancilla*.³³ Terence in the *Adelphoi* (747) had Demea exclaim over the incongruity of *meretrix et materfamilias* "together in one house." Cicero exploited this opposition in his humiliation of Clodia in the *Pro Caelio*. After lamenting what a bad thing it would be to taint a *mater familias* by falsely indicting "the sanctity of matrons," Cicero proceeded to charge that Clodia lived in an immoral *domus* "in which the *mater familias* lives in the style of a prostitute" (*Cael.* 32, 57). The same conceptual opposition appeared some years later in Cicero's condemnation of Antony for tainting Varro's villas by throwing parties that mixed "whores with *matres familias*" (*Phil.* 2.105).

Standing in conceptual opposition to the *mater familias*, the *meretrix* could also pose a threat to her in competition for the favor of men. One of the elder Seneca's *Controversiae* (9.2.1) concerned the case of Lucius Quinctius Flaminius who as proconsul allegedly ordered the execution of a criminal defendant for the pleasure of a *meretrix*. Such infatuation with a prostitute was a potential danger to "the *mater familias* whose beauty the *meretrix* envied."

The connotation of honorable respectability stressed by Ulpian made *mater familias* an especially appropriate term to describe women whose chastity was under threat, and it was in such contexts that *mater familias* was most often used. In late Republican oratory, it was a topos to allude to the violation of *matres familias* (along with *virgines* and freeborn youths) as the horrifying result of war or social disorder.³⁴ The sexual honor of this group distinguished them from slaves, who did not have such honor, a distinction at the heart of the aetiology of the festival of *ancillae*. This festival, held annually on July 7, was traced back to the conflict with the Latins, who were able to exploit their military superiority at one point to make the humiliating demand that the Romans send to the Latins their *matres familias* and *virgines*. The Romans tricked the Latin army by sending slave girls in the guise of honorable women, and the *ancillae* then signaled the Romans to attack at night. The logic of this tale hinges on the *ancilla*'s lack of the sort of honor enjoyed by the *mater familias*.³⁵

32. S. Treggiari, *Roman Marriage* (Oxford, 1991), 27–28.

33. McGinn, "Concubinage." The distinction in women's roles is conveyed in the title of S. Pomeroy's pioneering book, *Goddesses, Whores, Wives, and Slaves* (New York, 1975). For the semantics of the vocabulary of women other than *mater familias*, see J. N. Adams, "Latin words for 'woman' and 'wife,'" *Glotta* 50 (1972): 234–53 and F. Santoro L'hoir, *The Rhetoric of Gender Terms. 'Man', 'Woman', and the Portrayal of Character in Latin Prose* (Leiden, 1992).

34. Cic. *Verr.* 2.4.116, 135; *Phil.* 3.31; *Ad Herennium* 4.12.6, 19; *Sall. Cat.* 51.9. Other examples of *matres familias* under threat of violation include *Suet. Aug.* 69; *Val. Max.* 6.1.8; *Sen. Controv.* 7.5.

35. Macrobius, *Sat.* 1.11.37–38. On this legend, see R. Saller, "Symbols of Gender and Status Hierarchies in the Roman Household," in *Women and Slaves in Greco-Roman Culture*, ed. S. Murnaghan and S. Joshel (London, 1998), 88.

The dignity of the *mater familias* was vulnerable enough to be infringed by acts well short of sexual violation. The Roman law regarding actions against insults (*iniuriae*) was strongly gendered.³⁶ Whereas the standard insults to men were striking and forcible entry into their *domus*, for women the standard insults were infringements on sexual honor, for example, by following a *mater familias* in public, by shouting at her, or by corrupting her slave attendant (Gai., *Inst.* 3.220; *Dig.* 47.10.1.2, 47.10.15.15, 47.10.25). In order to avoid attracting sexual insults, an honorable woman needed to dress respectably—that is, as a *mater familias* rather than a *meretrix* (*Dig.* 47.10.15.15, Ulpian)—and to conduct herself modestly. Since a beautiful slave attendant would attract the wrong sort of attention from male bystanders, Plautus' Demipho recommended that the honorable *mater familias* be accompanied by an ugly *ancilla* (*mala forma*, *Merc.* 415). The *Digest* title on the *actio iniuriarum* indicates that insults against the honor of a *mater familias* also detracted from the honor of her husband and her father, who were given separate legal actions against the culprit (*Dig.* 47.10.1.9, 18.2).

In sum, although *mater familias* occasionally had the bland sense of “mother of the family” or “mistress of the household,” it was most often used to evoke the quality of chastity associated with the respectable Roman matron.

CONCLUSION

Despite the parallel constructions of *pater familias* and *mater familias*, the lack of parallel in the gendered connotations is evident and interesting. Neither phrase was much used in Roman discourse about parenting; the stereotypes summoned up by them were not related to “fatherhood” or “motherhood.” Rather, the good *pater familias* was a responsible estate owner, with or without children and wife, and the good *mater familias* was a chaste, sexually respectable woman, married or widowed, with or without children.

It is essential for the social historian to remember that these ancient stereotypes do not coincide with the modern ones, and, furthermore, that they are not the full story of gender distinctions in Roman society. Though the head of the household was stereotyped as male by use of *pater familias*, in reality Roman women owned property and must often, in the absence of husbands, have wielded power over households with dependents. This gendered language causes historians to lose sight of female heads of households, even when they know better. The ramifications of female household heads are far reaching. For instance, discussions of the significance of decoration of the *domus* should take account of the possibility of gendered differences of meaning and taste, depending on whether the owner was male or female.³⁷ Carolyn Osiek has made the important point in regard to gen-

36. D. Cohen, “The Augustan Law on Adultery: The Social and Cultural Context,” in *The Family in Italy*, ed. D. I. Kertzer and R. P. Saller, 109–26; Gardner, “Gender-Role Assumptions.”

37. At the May 1998 meeting of the Association of Ancient Historians, three papers were given on aspects of Roman *domus* without acknowledging the possibility of women heads of household. A. Wallace-Hadrill, *Houses and Society in Pompeii and Herculaneum* (Princeton, 1994) provides an illuminating discussion of Pompeian houses without directly taking account of the possibility that some were owned and decorated by women.

dered roles in the early Christian church that women were in some cases the owners of the houses in which the earliest Christian communities met, and had the accompanying authority and prestige.³⁸

At a more subtle level, to write of the Roman household in terms of the *pater familias* and *mater familias* is to represent it as more monolithic in its authority than it really was. In nonlegal discourse, the Roman authors only very occasionally used *pater familias* and *mater familias* to mean master and mistress of the household in a broad sense, encompassing the family, slaves, and property subjected to the father's authority. And those occasional uses were mostly with respect to the idealized, better-ordered, distant past. The social reality of the classical era was not at all monolithic, because wives were usually independent of their husband's *manus*. The gendered vocabulary of ownership, with the *pater familias* as the paradigmatic house and estate owner, has too often caused historians to underestimate the complexity of power relations in the household. Propertied women who lived in their husband's *domus* often had their own slave retinues to command and their own farms to generate income.³⁹ *Mater familias* does not capture the reality that the rich wife was likely to be a *domina* in her own right, a reality that disturbed Roman males at least as early as the elder Cato. The institution of slavery may have increased the independence of elite women in the way that the term *mater familias* obscures but the alternative *domina* highlights. The *domina* had slaves and freedmen to act as agents independently of her husband. It is telling that in Cato's early-second-century complaint about the wealthy wife, the woman ordered her slave as agent to hound her husband for return of her loan to him (Gell. NA 17.6).⁴⁰ It would have been jarring to have the wife in this story described as a *mater familias* with overtones of respectability, and she is not.

As I have argued in connection with patronage, historians are not required to use Latin terms in the same way as ancient authors used them, but it is necessary to be aware of the differences between ancient and modern usage.⁴¹ More sensitivity to how Romans used *pater familias* and *mater familias*, and to how little they used them in discourse about the family, might help to move us beyond the modern stereotypes of the severe patriarch and the respectable matron.⁴²

University of Chicago

38. C. Osiek and D. Balch, *Families in the New Testament World* (Louisville, KY, 1998).
39. J. Crook, "His and Hers: What Degree of Financial Responsibility Did Husband and Wife Have for the Matrimonial Home and Their Life in Common, in a Roman Marriage?" in *Parenté et stratégies familiales dans l'Antiquité romaine*, ed. J. Andraeu and H. Bruhns (Paris and Rome, 1990), 153-72.
40. Saller, *Patriarchy*, 221.
41. R. Saller, "Patronage and Friendship in Early Imperial Rome: Drawing the Distinction," in *Patronage in Ancient Society*, ed. A. Wallace-Hadrill (London and New York, 1989), 49-62.
42. Thanks are due to my colleagues, Shadi Bartsch, Michael Silverstein, and Peter White, and to the referee, for reading this material and offering comments.